تراتيل المساء

شعر

زهران محمد جبر

مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اســم الكتاب : **ديوان .. تراتيل المساء**

المـــــــؤلف : زهران محمد جبر

رقــم الإيداع : 22376/ 2018م

الترقيم الدولي: 978-977-834-093-8

الطبعة الأولى 2018

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

ديوان

تراتيل المساء

المقدمة

في ثنيات الحياة ما يدعو الإنسان إلى أن يفر إلى الله دائمًا ومن النفس أحيانًا وإليها حينًا آخر ، يستطلع خباياها وما وعت، ويستكشف دروبها وما حوت، لعل المتأمل فيها يألفها وتألفه على طرائق السمو والتزكية، وتبوح له بأسرارها وألغازها ؛ فيفك شفراتها يستأنس بها فتصحبه إلى مدارات النور ووهج مشكاوات السماء ؛ لذلك تركتها على سجيتها تحمل عني ما أستشعر ، وتعبر عن نفثة مصدور وأنَّة مكلوم في بعض ما أوحت به ، ففضفضت شعرًا ديوان «تراتيل المساء» والشاعر غير مبال بإيحاءاته ورمزه ودلالاته ، فينطلق سابحًا في أجواء : قبض الريح وحصاد الوهم ، والسراب ، وأخيرًا للشعر ما أراد ، وإن منه لحكمة وإن من البيان لسحرًا .

■■ زهران محمد جبر

أحب لقاء الله

إذا زرتني يا موت فارفق فإنني ... أحبُّ لقاء الله ، بَارٌ ومؤمن

وأشهد أن لا ربَّ في الكون غيره ... وأن رسول الله أحمد أوقن

وأن يقيني في إلهى ثابت ... هو الخالق المعبود جَلَّ مهيمن

سأرحل عنها مُسلمَ القلب عابدًا ... إلى برزخ المأوى إلى الخلد يؤذن

لقد عشت في الدنيا أجوب وهادها ... وبالقدر المكتوب في اللوح أذعن

وكنت إذا ضاقت بي الحال رافعا ... أكفي إلى رحب العطاء فيحسن

بفضل عميم يعمر الأرض والسما ... وإنْ همَّني شيئ إلى الله أركن

طويت سنى العمر في غاية الرضا ... وما كان من صعب يهون فآمن

مسيري من الرَّيعَان للشيب آية ... وفي الموت بعث ذا بذلك يقرن

فيا مطعم الطير المسافر في الفضا ... فإنى رجاء فيك يا رب أرهن

قبول تَعلَّاتي لما اقترفت يدى ... وما كان نزغا في الفؤاد ويطعن

إذا اشتد في تسويله عُذْتُ بالذي ... يرد إليه الكيد والنفس تسكن

مشيت إلى السبعين في نُور مصحفي ... وإن حان حيني بالشهادة أدفن

إذا شاب إثمٌ صفحة من دفاتري ... فمن عفوك الغفران للعبد تمنن

صلاتي على المبعوث حرزي ومكسبي ... وغُنْمى من الدنيا وزادى يؤمن

إذا نُصِبَ الميزان تثقل كفتي ... فأنجو من الغمرات والفوز أضمن

ومن حر يوم الحشر وارفُ ظله ... يقيني بإذن الله ما منه يحزن

إلهى وجاهي يامغيثي ونجدتي ... أعِنِّي على يوم به الخلُّ يجبن

فلا صاحب يُغْنِي ولا أهل يَفْتَدِى ... به المرء من نار تَفُتُّ وتطحن

ترى الناس سكرى الهول للهول سطوة ... تزوغ بها الأحداق للعزم توهن

مددت يدي يارب نحوك راجيا ... بأن تغفر الزَّلات سترا فأعلن

لقد فزت في يوم الحساب وعسره ... وهذى دمائي في المهالك تحقن

أظُنُّ بربي أحسن الظن واثقا ... وذي حجتي إني بها اليوم ألحن

بالدجى أتوسل

ســـاع إلـــيكم يارســـول الله مـــع مـــا أحمـــل
متعجِّـــلٌ لكـــن خَطْـــوِي بالـــذنوب مكبَّـــل
مـــن كـــل ألـــوان الخطايـــا كالجبـــال وأثقـــل
حاولـــت نـــزَعَ الـــذَّات مـــن درك قمـــئ يوحـــل
فـــإذا ببوصـــلتي تَضِـــلُّ إلى الســـراب وتخـــذل
وتَفُـــتُّ في عضـــدي وفى كـــل الأمـــاني تقتـــل
فرفعـــت كفـــي نحـــو بابـــك بالـــدُّجَى أتوســـل
والـــدمع مـــن عينـــي وصـــدري ضـــائق يتزلـــزل
يـــارب عبـــدك فى حمـــاك وللرضـــا يتـــذلل
فأغثـــه وانجـــده فعفـــوك دائمـــا يتأمـــل
وافـــتح لـــه مـــن فضـــل جـــودك كُـــوَّةً يتهلـــل

النـور في بيدائـه والعفـو مـن ملكوتـه يتنـزل

فيصـــيب غِـــرًّا لم يـــزل في غيـــه يتعلـــل

العمـــر بـــاق والغـــد الآتي أتـــوب وأخجـــل

وكـــأن صـــكًّا بالحيـــاة عـــلى يديـــه يطـــوِّل

عيشـــا رغيـــدا والفنـــاء إلى البريـــة أعجـــل

الآن يـــا الله مُـــدَّ لـــه يـــدا يتزمـــل

بالسـتر منـك يقـوده نحـو الصـواب فيعمـل

مـا قـد يكـون بـه إلى بـاب الرسـول يوصـل

ســـاع إلـــيكم يارســـول الله هـــذا أجمـــل

يانديم التقى

من سمائى الرجوم تقدح جمرا وبأرضى الحقول تنبت مكرا
فترى الناس فى الملاجئ سكرى وكأن الهلاك بالموت أغرى
فاستغاث النسيم يرْتجُّ خوفا من يهيئ له إلى المدن مجرى
ربما يُنْعِشُ الديار ويُغْرِى جلمد الصخر أن يُفجِّر نهرا
قال كم كنت للبرية خيرا وعليلى الشفاء يُنعِش صدرا
كنت أعلو إلى الكواكب ضوءً وإذا سرت أجعل الوعر بحرا
وإذا الماء بَلَّ عرقى ويسعى يغمر الأفق فى الترائب بشرا
وصقيع الشتاء يحنو على القمـ ـح ويهمى على السنابل قطرا
وجميل الطيور تسبح فى الجو تزفُّ الربيع للكون فَجْرا
أبطُحِى كلما دعوت إلهى أورقت بالسيول تضحك خضرا
أى صفو رأيت كان يضاهى ذلك الصفو حين يسدل سترا

من رحيق الحياة فى القلب حلم عبقري يزيدك العشقُ عمرا
والمدى روعة يتيه جمالا ينظم العِزَّ فى القصيدة شعرا
طيِّبات المُنَى فيخفق قلب أبديا يتيه بالحسن فخرا
فجأة والظلام حَلَّ بئيسا راع كالموت حين يخسف بدرا
فتعاوى الذئاب فيها نهارا وتهاوى السَّديم بطنا وظهرا
يا إلهى الذى بنيت تداعى ليعم الغثاء يورث فقرا
والأمانى التى سعيت إليها وجدارى الذى أقمت تذرَّى
حالك الليل فى الدروب تمطَّى لصنوف الغراب عشا وخدرا
لم تسع زُغْبَها المرافئُ رعبا وهوت تنهش المدائن زعرا
تقنص الروح بالمخالب قسرا وتبيد الرُّواء طيا ونشرا
أى أُفٍّ يزيل غيظ لهاتى ومدى ناظرىَّ تنزف فُجْرا
والمحيطات بين أذرع غِلٍّ تجزر المد فى الشواطئ نحرا
لا تفى بنية المعاجم معنى بصراخ البئيس حين تعرَّى
يلعق القيظ والمشانق جوعى لاهثات يزيده الحلم قهرا

إن خلف الحديد طير تأبى مستباح وقد تناسل حرا
يا نديم التقى بخلوة ذكر أدنُ من ساحة الدُّعاء لتقرا
سورة الفتح فى نهارك حصنا ومساءً ترى المزمَّل بُشرى
عاشق أنت و الملامح سلوى بالمناجاة حول قدسك تبرا
كل آى النعيم عندك مأوى والشقاء الشقاء فى الكون يطرا
نحن فى الضنك ينخر الفقر فينا بينما الله عندك المَنَّ أجرى
والخنازير فى الحظائر نتنا هى ملهى الكلاب طعما وخمرا
صار هذا الفسيح بعدك شبرا وبأيدى الغواة أصبح قبرا
فيه تُطْوَى وبالمنية نفس هى منا بها المودة أحرى
دعك فى عالم النقاء ودعنا نحصد الشوك فى بعادك تمرا
إن ما قد جنته أيدى بُغَاةٍ جعلت عيشنا المكَدَّر مرا
ذنب ذاك القَصىِّ أثمر ضنكا بَوَّرَ الحقل والمدارات شرا
وعلى أفقنا السواد تمطَّى وبنا سافِلَ الطبيعة أغرى
قصة ما رنا عليه ستحكى عبرة فى الزمان سرا وجهرا

أيهـا الطيـرُ يـا حبـيس المنـافى أن للبـــوم فى فنائـــك قـــدرا
فـابتن عُشَّـك المؤقـت حتـى يحـدث الله فى أديمـك أمـرا
إن مـا حَـلَّ بالبريـة صـعب وصـفه بالـدموع شـعرا ونثـرا
استشـاط الجنـون فى كـل واد وجـرى هائمـا ليغتـال طُهْـرا

رجاء

يـا رب إنـى مـذنب ورجـائى ... إن حـان حينـى أن تجيـب دعـائى
يـارب لقنـى الشـهادة حُجَّـة ... عنـد الرحيـل بهـا يكـون لقـائي
قد أثقلت ظهري الذنوب وإننى ... برضـاك عنـى أسـتطيب فنـائي
إن الخطايـا كلمـا نازلتهـا ... سـدَّتْ عـلىَّ منافـذي بغبـاء
عمـر طويـل منـه أكثـره مضـى ... لم يبـق غيـر النـزر منـه إزائـي
إن قيَّـد الشـيطان ممشـاى إلى ... سُـوح الرضـا ولججـت في البلـواء
واسَّابق الخطو الخُطَى من جبهـة ... الحسـن الوضـئ لحانـة سـوداء
تقتـادني نحـو المهـاوي صَـبْوةُ ... التسـويف قبـر التوبـة البيضـاء
مسـتنزفا عمـرا مضـى مـتعجلا ... أوحـى إلى العصـيان سـفك دمـائي
متعثـرا حينـا ألـوم عزيمتـي ... وأسـير حينـا في شـفيف نقـائي
إنـى عزمـت بـأن أقـاوم بـاطلي ... حتـى أُبِـيِّضَ وجهتـي بضـياء

سأعد مجدافي لمركب توبتي وأخوض بحرا هائج الأنواء
لن أذرف الدمع الأسيف تحسرا إلا إذا ما خاب فيه ندائي
يا أيها التواب بابك ملجئى وملاذ راحلتي من الوعثاء
أقبَلْ عُبَيْدا لم يزل متضرعا واجعل شفيعي للملاذ بكائي
في صفحة العمر المرزإ كوة أبصرت منها مبهر اللألاء
إنى انتبهت وماتبقى مؤيس فلقد هرمت ولن يطول بقائي
من رام شرا في صعيد حياته عريان نام على ثرى البلواء
ياهذه الدنيا علام تُسِيمُنى خسفا وتُلِحُّ في الضراء
والشيب جلل هامتي مستصرخا إني نذير غد دنى بالداء
سوط تَجرَّد فوق رأسى خلسة وهوى يُكَرْبِجُ فى أديم روائى
والنفس جمرا من لظى سوءاتها نارا تُذِيبُ منابت الأعضاء
والخوف من آت يَرُجُّ فؤاده رجاً فيرعب كامن الأحشاء
مستبصر مستمسك بنجاتي يارب إنك ناصر الضعفاء
ارحم قعيد الخوف فى جولاته لم ينتصر فى حلبة الأرزاء

هـذي قصـيدة مـن رأى أيامـه تنعـــاه للـــدنيا ودار فنـــاء
فعـــددت دُرَّ فرائـــدى مرثيـــة تســتمطر الرحمـــات مـــن قرائـــى
فـالموت أنـى سـرتَ ظـل تـابع كالديـــدبان يَـــرُوعُ بالايمـــاء
أنـا لا أخـاف فـذاك حـتمٌ واقـع لـــن يـــدفع الآجـــال أى دواء
لكـن عزمـت بـأن أقـاوم بـاطلي وأرد كيـــد مُسِـــوِّل مشـــاء
متوســلا بالمصــطفى ومقامــه سـيكون بـالكف الشـريف سـقائي

ابن عثمان

عثمـان يـا شـاعرا والشـعر أَمَّـرَه ... ألبسـت تـاج فخـار مـا تصـوَّره

كل الملوك بذى الدنيا ولو قدروا ... لتُوِّجُـوه ومـا يـدرون مصـدره

من ذا من الناس لو يسْطيع نازَعَـه ... فيـه فمـا اسـطاع لكـن بعـدُ أنكـره

ما لابن عثمـان فى الأنـداد منزلـة ... بـزَّ الجميـع ورب العـرش نضَّـره

ذاك المعاند في الإسـفاف منشـؤه ... وأى سـخف اذا مـا قـال بـرره

مـن جنـد فيلقـه إبـداع قافيـة ... فى كل صوب بنضـخ الـذوق حبـره

مغـرِّد الأيـك والقـرآن مرجعـه ... وسـنة الله عنـوان وسـطره

مـا خـاض إلا لنصـر فى ملاحمـه ... كالليـث يحمـي الحمـى والله آزره

سـيفٌ إذا صـال قيثـارا يُوقِّعـه ... نَغْماً مـن الخلـد يَسـرِي منـه عنبـره

فى رقة الزهر يهدى القلب يرشده ... وحالـك الـدرب للخـلان نـوره

يجرد العـزم يمضـى فى مواجهـة ... صَمْصَـامُه الشـعر والسُّـنِّى أشـهره

ليرُدعَ الضَّال سهمُ الحَسْمِ منطقه ... فى رد كيد العدا والروح أمهره

مستجمع لخصال الخير تنشئةً ... إن قيل فضل يكون الشيخ جوهره

رِيَشتْ عليه سهام لست أحصرها ... فكان كالطود قد أوهى مكَدِّره

فاصدع برأيك وأحطم أى ... إن شام بغيا وحب الذات آثره

الحمد لله للإسلام سارية ... فسطاطه الدين فيه شاد منبره

فى صولة الحق لا يَخْشَى منازلة ... ما إن رأى طاغيا بالشَّرِّ دمره

من حام حول حمى المختار لقنه ... معنى الدواهى وجوفَ اللحد أقبره

عش فَطْحَل الشعر مبرورا بعافية ... فَفَنُّك اليوم شدوُ الذكر يسره

لا مثل مثلك فينا أيها الرجل ... إنَّا نُحِبُّك وُدُّ منك أثمره

إن يقصدوك بشَرٍّ عاد فوقهم ... فأنت كالسيل أنَّى سال طهره

لا لن ينالك موتور بهجوته ... فاسلم بحصن لك الرحمن سوره

جدكاب

كـــان يلهـــو فى صـــبا أيامـــه عنـــد شَـــط النهـــر فى «دندانـــه»
والشـــواديف، الجزائـــر، والرُّبـــىَ مِنحـــةُ الوهـــاب بعـــض جنانـــه
حِضْـــنُ طفـــل قـــد غفـــا فى نشـــوة مهـــد شـــاب لم يُـــرَعْ بزمانـــه
جـــال فيهـــا «جـــدكاب» مُنعَّمـــا واســـتقى بالأهـــل نبـــع حنانـــه
قـــد روت عنـــه الســـواقى قصـــة وحقـــول القمـــح فى غيطانـــه
والنخيـــل السُّـــمر شـــاهدة عـــلى عَبَـــقِ التـــاريخ فى شـــطأنه
واغتسال الصبح من شَهْد النـدى وجـــه تَـــمٍّ البـــدر فى نســـوانه
بســـطة الأفـــق المُعَنْبَـــر حُلْمُـــه والمـــدى رَجْـــع صـــدى إيمانـــه
كـــل هـــذا صـــار أمســـا غـــابرا عشَّـــش الســـوس عـــلى عمدانـــه
كـــان زاد العمـــر مـــن ينكرهـــا فلـــيعش فى التيـــه مـــع غربانـــه
قـــد حُرمنـــا مثـــل آدم جنـــةً مُخْـــرَج منهـــا عـــلى عصـــيانه

بعـــد أن صـــار فتيـــا يافعـــا غـــادر القريـــة فى ريعانـــه
ثـــم ألقـــى نفســـه فى هـــائج البحـر يصـيد الـدُّرَ مـن قيعانـه
باحثـا عـن كـل شـئ طيـب كـان نحـلَ الـدَّوح فى طيرانـه
عـاش مـا قـد عـاش فى طوفانـه مثمـر الجهـد وَفَـى لإخوانـه
ظـل يخطـو ثـم يخطـو رافعـا رايـة السـبق عـلى أقرانـه
أرهـق الـنفس طِلابـا للعـلى وتزيَّـا الجـد قبـل أوانـه
وهـو شـاب يـزرع الصـبر فمـا كَـلَّ فى السـعى ولا فى شـانه
لايُعيـب الحُـرَّ فقـرٌ طالمـا صـان دينـا عـن هـوى شـيطانه
لم يـزل يعمـل فى صـمت لـذا بلـغ الـذروة فى جولانـه
وانتهـى فـوق الوظـائف مَعْلَمـا يُهْـرَع النـاس إلى إيوانـه
رائـدا فى بنـك مصـر وعالمـا شَـدَّ بالحـب عُـرَا أركانـه
ياعصـاميا بنـى مـن شخصـه فى النُّهَـى هرمـا عـلا بزمانـه
أينمـا حَـلَّ عطـاء مـذهل قـدوة جلَّـت عـلى خلانـه
إذ تحـدَّى قـاهر الظـرف بمـا يجعـل التصـميم مـن أعوانـه

قـد أحـب بـلاده شـغفا بهـا عِشـقُ أرض النُّـوب فى شـريانه
كالـدَّم الـدَّفَّاق بـين عروقـه مثـل نهـر النيـل فى جريانـه
واغتيـال الأرض فى تهجيـره وانْسـحاق الأهـل مـن طوفانـه
زاده غَمًّـا كمـا أحبابـه كيـف غرقـى الـدور فى بلدانـه
واستشـاط الحـزن فى قلـب سـما إذ تمـادى الغِـرُّ فى عدوانـه
فـأنبرى بـالعمر يخـدم قومـه مـا صـيان الإرث فى تبيانـه؟
لجـروف لم يـزل يعشـقها لرهيـف الحِـسِّ فى وجدانـه
قـد أمـدَّ الله فى أيامـه فأضـاء النُّـوب فى ثورانـه
وأتـى بـالحرف مـن أكنانـه فاسـتوى لغـة تفـى بلسـانه
كـل مـا قـدم فى سـعى لهـا سـوف يبقـى ذاك فى ميزانـه
لم يـزل يـدعو ويحـرث مخلصـا حببـوا الحـرف إلى إنسـانه
أى مـدح لـك بالشـعر إذا كنـت وحـى الشـعر فى ديوانـه
أنـت تـاريخ سـما لعنانـه خُـطَّ رقمـا معجـزا ببنانـه
«جـدكابٌ» أمـة فى شخصـه أسـوة للعقـل فى رجحانـه

لم يـــزل فينـــا مثـــالا طيبـــا محتـــذى للشـــيب بـــل شـــبانه
أيهـــا العمـــلاق دم متمتعـــا فى ثيـــاب العِـــزِّ فى ســـلطانه
إن ســـألت العـــزم أيـــن مَقـــرُّه فـــأْتِ هـــذا القطـــب فى عنوانـــه
قـــد نظمـــت قصـــيدتي فى حفلـــه فلـتكن مـن بعـض عقـد جمانـه

حكمة

ما بين منهـا ومنهـاالمرء فى وجـل شـأن الخليقـة مـن بينيـه فى عجـل

مـن طينـة الحمـأ المسـنون بنيتـه إلى هبـاء الثـرى ينـداح كالهمـل

لا تحسـبنَّ هبـاء المحـو منـدثرا فالسرُّ فى العُجْبِ منه منبت الرجـل

تأتي كما كنـت فى حشـر ولا عـدد يَحصِى الذى هبَّ نحو الموقف الجلل

من صعقة النفخ والموتى بمبعثهم فى صعقة الهول يا للناس فى خطـل

الغائب الحاضر

سليمان حنفى

تـــربَّص عزرائيـــل بالـــدار ليلـــة ... يراقـب سـلمان الحبيـب يجـوب

تمشَّـى بـه حيـث المكـان محـدد ... هنـا تُـوأد الأنفـاس فيـه يـذوب

أتـى مأتمـا فيـه يُعـزِّى ومـادَرَى ... بـأن لـه مَعْـزًى غـدا سيصـيب

يصـــافح هـــذا أو يفاكـــه غيـــره ... ويمسك «كوب الشاى» وهو طروب

يُـرَى وجهـه كالبـدر ليـل تمامـه ... يضاحك إخـوان الصـفا ويجيـب

عـلى كـل مـن نـاداه والثغـر باسـم ... كعادتـــه والهَـــزْر منـــه حبيـــب

يـــدور عـــلى خلانـــه دون آبـــه ... بمـــا حاكـــه فى حالتيـــه رقيـــب

سليمان بين النـاس كالنحـل طـائر ... ولم يـك يـدري مـا أُعِـدَّ رهيـب

يـــوزِّع مـــن بســـماته وهـــو آمـــن ... فتطرب من حسن الحديث قلـوب

يَهَـشّ لـه كـل المحبـين هكـذا ... فيحضـــنهم بـــالود ذاك غريـــب

ومن خلفـه عزريـل يرصـد خطـوه ... يلازمـــه كالظـــل أيـــن يصـــيب

فما أن قضى سلمان تام زفيره ... وحَلَّ مكان القبض فيه خطوب
يعاجله بالنزع يسقط فجأة ... ومن عالم الأحياء بات يغيب
تَخطَّفه موت فأسلم روحه ... إلى الله نحو الخلد راح يئوب
ترى الناس مذهولين من صرعاته ... فتدمع عين والوجوه شحوب
حنانيك يا الله فالخطب فادح ... وفقد عزيز للقلوب ثقوب
تُرَى أى حزن في أدندان مانرى ... ومن هوله رأس الصبى يشيب
ولا الناس تسلو حين تُلْحِد يافعا ... ولا ينفع المحزون ثَمَّ طبيب
سليمان رقم في وفيات قريتي ... ولكنه سهم أصاب عصيب
فما للمنايا حين تَقْنَص واحدا ... يكون من الأخيار قلت عجيب
رحلتَ أبا داود عنا عشية ... فآلمنا هذا الفراق صعيب
وتعلو صراخات تجلجل في الفضا ... ويقطع أوتار الفؤاد نحيب
نَزُفُّك للفردوس والحور والهنا ... إلى جنة فيها المقام يطيب
فما كنت إلا الخير يسعى بخيره ... لكل ذوى الحاجات فيك نصيب

اللقاء الأخير

لله دُرُّك إذ عزمت على الرحال ... وشددت للعلياء قافلة الوصال

لما التقيتُ به لآخر مرة ... كان الحديث المستفيض عن الرجال

وعن الأمانى والزمان وأهله ... وذوى الصلات من الألى عم وخال

وعن الذين تقدموا تحت الترا ... ب إلى القبور وللحود بكل حال

لكنه قد كان يأمل راجيا ... ما عاش يدعو الله قبل الإرتحال

يارب وامنحنى بلطفك فُرصة ... لأزف أمي قبل يومي للمآل

قد قال هذي دعوتي رددتها ... ورجوت ربي أن يُجيب لي السؤال

جهَّزت حلتها وخِطْتُ صدارها ... وطهورها أعددت فى طِىٍّ السدال

وأكون من وارى التراب أمومة ... كم ثابرت عَلِّى بها عفوا أنال

وغدا يطوف محدثا عن نفسه ... وقتا وعن أعماله حتى أطال

ويقول عمري لم يجبني عندما ... قطع الإله لها من الدنيا الحبال

هى بين هالات الرضا قد سافرت وأنا إلى دار الشفا أشكو اعتلال
غيبوبة هجمت على فغبت عن توديعها وحمدت ربى ذا الفَعال
لكنني – والله أعلم – لم أكن إلا المحب لها الوفى إلى الزوال
كم كنت أهنأ عندما أقضى حوا ئجها لها عندي حقوق كالجبال
قد ظل يحكى عن وفاء نادر والسِّرُ يبقى طَيَّ قلبي يا جلال
والله ياابن الأخت ما قصَّرتُ فى عمل ولا خير ولا أهل وآل
أنا ما جنيت على صغير أو كبـ ـير لا ولم أبخل إذا آنست مال
وإذا انتهى أجلى فإن رسالتى تمَّتْ وراض والرضا خير الخصال
لم أدر ساعتها بأن مُحَدِّثي روح سمت متحفز للإنتقال
لم أدر أن الشيخ كان مودعا يتلو صحيفته ويصدق فى المقال
ويراجع ا لعمر الذي أفضى به للتو ينظر فى المآل إلى الجمال
حتى علمت فُجَاءة الخبر الذي ينعَى المبجل كيف لبَّى فى أمتثال
شيخ المشايخ فى أدندان جلال قد آثر الأخرى وقد شد الرحال
هذا هو المحتوم يا أى امرئ إن حان وقت المرء لا يجدى الجدال

من ذا يردُّ الموت عـن سـاحاته حتـى ولـو مـلأ الكنانـة بالنبـال
إن نازل الحتف الخلائق كلَّهـم فى نزعـة الأرواح ماكسـبوا النـزال
إن البدور إذا استدارت واستوت عـادت كمـا كانـت بـدايتها هـلال
والشـيئ إن بلـغ التمـام فإنمـا تستنقص الأيام من جسـم الكمـال
طب ميتا يـا شـيخ حتـى نلتقـى فى جنة الفـردوس نُسْـقَى بـالزلال

يا مسجى

جَمُدت عيني وفاضت عَبْرَتي ومشى الحزن بدرب البهجة
يا مُسجَّى إن قلبي مُثقل وبحلقي من مرارا الغصة
بين عجزي وانتهاب الحسرة ليس لي إلا أسيف النظرة
ياوليدا غاب عني فجأة انتظرني عند باب الجنة
أنا فى دنياي أمشي حسبما شاء ربي فى دروب المحنة
أو دروب بعد لا أعرفها ربما تأتي بعكس الظِّنة
موحش بعدك هذا العش لا زغب تزقو فى مدار اللحظة
أو فراش حام حول الأيك مع إنطفاء الضوء من أيقونتى
كل ما حولى هباءا يستقي وفراغا فى فضاء الوحدة
ربما احتجتك يوما سندا فى حياتي أو سِنِيِّ الحاجة
لكن الحاجة يوم العرض مني لك أجدى فى بلوغ الغاية

شـــافعا تـــدفع عنـــي كربـــة عندما أكبـو لضـعف الحجـة
أنـــا راض فلـــذتي كـــل الرضـــا بقضـــــاء الله رب الرحمـــــة
إنمـــا يجـــزع عبـــد الله مـــن جهل ما يجري وسر الحكمـة
لـيس فى مقـدوره غيـر الرضـا بالـــذى راح وهـــذا مكتتـــى
كل ما فى الكـون يمضـى مثلمـا قـــدَّر الـــرحمن رب العـــزة
لـيس قبـل لـيس بعـد ليـت لا تجدي رجاء فى أديـم الوقفـة
كلنا فى الصـف يرقـب شاخصـا هكـذا تطـوى سـنين الغربـة
ســـابق أو لاحـــق ســـيَّان فى طَـيِّ عمـر فى ختـام الرحلـة
هاهنـــا يـــوم التغـــابن جـــامع للورى تخشى رهيب الصولة
فاستغث من هولهـا وحرورهـا إنمـــا المُغْنِـــى إلـــه الكعبـــة

برزخ الحزن

ربما أحببت مـن دنيـاك مـا هـو لـيس لـك
تجهــد العمــر لهاثــا فى ثنيــات الفلــك
خلف أوهام السراب المستبد وقـد هلـك
من مشى فوق الأديم ومن عليـه مـا سـلك
إجحظ العينين واسـتبطن وكـن مثـل مَلَـك
هذه الدنيا الغريبـة فى المـدى لـن توحلـك
مثــل مــن أدلى إذا أدليــت فى قعــر حلــك
إنهـا تغـرى وتبـذل هـا أنـا قـد هئـت لـك
وشـفيف الثـوب تنصـبه الشـراك لتـذهلك
دلهُّــا سُــمٌّ وكــأس فى الغوايــة أعجلــك
لُـمْ القطـاف تبرجـت ياسـيدي مـا أجملـك

تزجى إليك الود تُهرَع خلفها مـن أوصـلك

للباب عندي جئت منبهرا وسـعيي حصـلك

لا لست تنجو من تحاريقي وزيفـي شـغلك

حتـى انكببـت مغفـلا ونسـيت منـي أولـك

هـذا شـباك خِـيطَ مـن زبـد سـتوفى أجلـك

يا رهيني الـدار جسـر والقضـا لـن يمهلـك

إن مـن شـاد قصـورا وأبتنـى حتـى أمتلـك

كل ما فى الأرض من نُعْمَـى وطيـب أبـدلك

منـه لحـدا طـي قبـر إنـه لـن يهملـك

أى سـطر فى كتابـك إذ يقيـد كاحلـك

ينبـرى الميـزان سـبَّح ربـه مـا أعـدلك

جلجل الصور وسكرى الناس حتى تجهلك

كـل مـن عايشـت فى الـدنيا تهـب لتخلعـك

فاستجر فى برزخ الحزن بمـا هـو كـان لـك

عظة

الكـــل أمـــام المـــوت ســـواء مـــن لـــبس القَـــزَّ أو الصـــوف رداء
مـــن عـــاش أميـــرا فـــوق ريـــاش الســـندس أو فى كـــوخ الغبـــراء
إن حـــان الحـــين رأيـــت المـــوت بمنجلـــه يحصـــد كـــل الأشـــياء
لـــن ينجـــو مـــن قـــدر حـــل ولا من أجل أزف المرء ســواء بســواء
فاعمـــل للعقبـــة كيـــف تجـــو ز العقبـــة بعـــد العمـــر فنـــاء

استوحش الناس

استوحش الناس فى هذا الزمان وما ... استوحشت ذئبا ولا فهدا ولا ضبعا
فالغدر من شيم الإنسان مطعمه ... فى السُّحت يجعله فى غيره طمعا
كأنه من ردئ الطين حَمْأَتُه ... يستودع الوَحْل فى أعماقه طَبعا
مستنهبا سنبلات الحُبِّ يقنصها ... بالسحق ينكر فيها فضل من صنعا
تَخُطُّ رجلاه إثما أينما ذهبت ... وإن تَجَلَّس أضحى فى الورى لكعا
يا سوء ما قد قرأنا فى سرائره ... فما رأينا سوى قار بها طُبعا
لو كاشفت هذه الدنيا وما اشتملت ... لا سودَّ منها أديم الأرض ممتقعا
رحماك يارب وجه الظلم ملتهب ... والنار صارت لقلب العِزِّ مرتبعا
تلقى جميع مسام الكون شاكية ... فحامل النون ما بالحق قد صدعا
فارتبت فىَّ فأمحو السطر من إفقى ... أجفو حقيقة ما بالعين قد سمعا
حتف تَنبَّت فى أشلائنا علا ... يجثث منا رحيق العمر إن ينعا

ذى ثورة الروح قد أودعت نطفتها ... فى سُرَّة الغيم يا بؤس الذى قطعا
عنها الحياة بذى الأرحام فارتحلت ... صوب السَّحاب وتستجدى أباً زرعا
إنى أبوها ولم أُمْهِر أميرتها ... غير الصداق وقد أجَّلْته ردعا
فإن أتمَّ ووافى الوضع غيمته ... بالغيث إن هَلَّ لا أسقى به جزعا
هل نستطيب به الأيام ربتما ... تلك الأخاديد تَطْوِى حانقا خنعا
إنى حلُمت به عيسى وما شقيت ... فيه البتول وما غير الهدى شرعا
أو وَكْز موسى عدوًّا راع صاحبه ... اذ يستغيث فيردى خصمه صرعا
أو قام فى سدرة القربى فيحمله ... عطفا عليه بُراق للعلا ورعا
ما للذى ركب الجُوديَّ منتكسا ... مستمرئ النبل فى بسط الردى ركعا
يحسو الدماء كئوسا كلما شبعت ... منه المِعَى لجَّ فى مصِّ الدما سبعا
يسَّاءل البحر ما قد سال ملتطما ... فى الأرض منه ولا يكفيه ما جرعا
حتى استجارت عروق الطفل صارخة ... هذا البلاء ومن أثدائنا رضعا
ملء الشقوق بهذى الأرض أوعية ... للشر تنفث سما فى المدى خدعا
كل الأمانى عصافير المدى رحلت ... لم تبن عشا ولم تعرف لها نفعا

يسَّابق الحزن طوفانا إلى مدنى كالنار شبت وفى أعماقنا اصطرعا
بالسهم يردى أصاب القلب يصنعه فى الجب جالوت لا بالكير قد صنعا
وإنما فى شفير الحقد أبدعه غِلٌّ تكلَّس موَّار إذا قمعا
لو طال ذاك مدار النيرات لما أبقى بها النور والنجم الذى سطعا
يا مُدْيَة فى نياط القلب يغرسها أنف الحمية من نزواته جدعا
فى أمة الزيف وَهْمٌ ما يراودنا حتى السراب ولا جدوى له لمعا
فاسَّابق القوم فى اللا شئ أعقلهم كالقط من أمة الجرذان قد فزعا
هذى شواهدكم للخزى قائمة أوكار بوم على قناتها قبعا
ما بال شيخ إذا رتَّلتُ قافية أفتى بحزٍّ وريدى كيفما اقتنعا
واذا استغاث به المنكوب جَرَّعه مُرَّ الفتاوى فذاق الهون ما وسعا
او تصطفيه مهاوى الجُبِّ متهما ما ذنب يوسف والذئب االذى كرعا
ذى قصة فى عروق الأرض يكتبها قابيل آدم يا شرا قد ابتدعا
ينداح سما بنبض القلب يدفعه فى نطفة الأفق كَفٌّ طالما صفعا
فى لُجَّة الغَىِّ لم تصمد مراكبنا وشدة الريح قد هدت لنا قلعا

حتى تداعت بنا الأوجاع من سفه ... مير القصاع بخبز الذل قد نقعا

لم يُجْدِ ميرٌ ولاعِيرٌ ولابشر ... فى صون فاضلة العربان حين دعا

داعى الجهاد أغيثوا عِرضَ محصنة ... ما زال عرض أبيها يشترى مزعا

فى قُنَّة الدور غربان لها شغف ... ما أن ترى سبخا حطَّتْ به شيعا

فى الرُّوث مأكلها والقبح مشربها ... كم تستزيد ولم تبلغ به شبعا

حتى متى هذه السوءات سادرة ... تستنزف الكون من خير به نبعا

فارسل عليهم إلهى حاصبا عَرِماً ... يحيل ما جمعوا للحزن منتجعا

استقبل الوحش مأنوسا به ولعا ... واستدبر الناس من غدراتهم فزعا

درك الوجيعات

إنى اتخذت قوافي الحزن راحلة ... عَلِّـى إليـك بهـا أضـوي ثريـاتي
ما بين عـزفى عـلى أوتـار أغنيتـي ... نغـم التهجـد فى أرحـام لـيلاتي
وبين قلب غفـا فى الأفـق مغزلـه ... يأتي الظلام على طُهْـر الصـباحات
ما كدت أصغي إلى أرغول فاتنتي ... وأحضن الصَّحْو فى أنَّـات كاسـاتي
أعلـل الـروح إذ هامـت مودعـة ... كُفِّى عن اللهو بـين النـار والـذات
لكنهـا عانـدت قلبـا يـدللها ... فى زورق العشق حامت كا لفراشات
والدمع يرقص فى أجفان مسبحتي ... تشاطر النفس فى حـزن الغـد الآتي
بعض الأماني التي شابت بمنبعها ... وصوَّحت فى ربيـع العمـر أوقـاتي
ضَنَّت بلحن التداني وانتشت غضبا ... تَصُكُّ بـاللوم وجهـا مـن معانـاتي
والنفس كالطفل إن وادعته حَلُمَت ... أن تشرب الصفو من بسط العداوات
لكنمـا الوعـد لم يبـرح سـواحله ... ولجَّ فى الشـوق تغـري نبـع أهـاتي
تغـزو مخيلتـي أمشـاج عفتهـا ... ونطفـة الحِسِّ تتلـو آي مشـكاتي
فيرسم الشـطر وحيـا فى قصـائده ... ويسـبح الـنِّنُ عزمـا فى ابـتهلاتي

يا أيها الخال قد أغريت بُوصَلة ... تبعثر النبض فى شتى المدارات
أَوْلَاك قوس سراب منتشٍ فرحا ... فى موسم الزَّيف قد بارت حكاياتي
والوهم يرحل فى أعماق تجربتي ... ويرتع الجدب مزهوا بحاناتي
يثَّاقل الخطو فوق المهد مرتعدا ... ويُنْبِت الدربُ طيناً فى مساءاتي
فيشعر الثغر جذرا فى روافده ... ونورس الفجر فى جُبِّ الغيابات
ما بال بوحك صمت والصدي ... يرتد سهما إلى نحر المسافات
يسْتاف شهبا بدت فى شط ملحمتي ... وغيمة لملمت خجلى النهارات
يا موسم الطرح من أثداء مأساتي ... شبت بك النار فى مومياء مرآتي
فيك التضاريس والتاريخ يلعنها ... لم تبق كالترس فى صدر الملمات
تنزاح شرقا وما فى الشرق من رمق ... إلا الأعاصير حبلى بالمنيات
تقيم فيها المآسي للمدى أبدا ... وتعمر الدور من سوء الطويات
ما أن أفُكُّ لها رصدا يقيِّدها ... حتى يحُلَّ عليها طلسم عاتي
هذا براقي إلى الجودي دفته ... لا عاصم اليوم فى درك الوجيعات
فاركب بُنَيَّ معي فالله غايتنا ... نستعرض المجد فى أرض النبوءات

مدارات الدم

هذى حروفى فى المعاجم تنتحر ... ومدادُ محْبَرتي دماء ينفجر
وشواطئ الأكفان فى مد البصر ... تابوت أحزان اللآلئ والدرر
ما أنفك أحشاء الصراط ومتنه ... المشدود للأهداب تقذف بالشرر
حتى رأيت سفينتي الثكلى يموت ... شراعها المغروس فى صدر القمر
وعلى صليب الدمع بَاعُ قصائدى ... بالبشر يصفق للمسيح المنتظر
لا الشرق عند وصيدها شرق ولا ... مشكاتها الغربى تضوئ فى السحر
بارت سنابل رؤيتي وتصوَّحت ... أقدام قافلتي على شوك النهر
حقلى المؤثم فى مصيف الغدر ... يَحْبُل بالمشانق عندما ذاق المطر
ويَشُمّ ساعوط التمطِّى قريتي ... فى بطن أقبية التزلف تحتضر
كل المدارات النهارات التى ... احتضنت شموس الشهب فى أفق الخطر
أخزاه يُتْمِ السَّقط منخذل العُرَى ... من رَحْمِ ساقطة تلملم ما أنكسر

والجزر قَيدٌ يستبيح من الهوى ... ما فاض يَقْنَص فى ربيع لم يذر

سرق البراعم فى أديم يحتسي ... سحقا لتستد المنابت والصور

يمحو ضحى الأمل المعطر وَبْلُه ... كالسطر للآمى يمحو ما سطر

إنى وأيامي تَحُطُّ بشرها ... سيلا أطاح بكل أحلام البشر

طفل يَحِنُّ لحرف حِضْنٍ دافئ ... مهدا يُنَاغَي كالفراش على الزهر

أسماء

متى صباحك يا أسماء ينبلج ... ويغلب اليأسَ في أعماقنا الهزج
غطتك حُلْكة ليل ما ترى أحدا ... إلا دعا الله أنى يَقْدُم الفرج
ما أن تجوز وهادا كلها خطر ... إلا تَحُل بحضن الجنِّ تنزعج
سكناك في القلب والشريان مسلكها ... إن يبسم الثغر فالأعضاء تبتهج
بين التراقي التي ارتجت لنكستها ... فيها المصارين بالأحزان تختلج
أف لمن حطَّها في القيد مرغمة ... في رقصة الموت كالموقوذ تعتلج
يا أمتاه متى الأحوال تنعدل؟ ... ويرحل البؤس عن شطيك والهمج
يستكثرون على أسماء نضرتها ... والسامريُّ له في بيعها حجج
والله يا قوم إنى لا أرى أملا ... إن لم تثوروا وفيها تبذل المهج
إما الحياة وشرع الله غايتها ... أو الشهادة نعم الأجر والدرج
ياعِزَّ من صان من أسماء عِزَّتهَا ... إن جاد بالنفس لا بأس ولا حرج
ردوا إلى حضنها ما كان قد خسرت ... محفوظةَ الوَسْم لم يلحق بها عرج

إن تـدركوها وفي محـراب عفتهـا قلـب يمـور بـذكر الله يمتـزج
قبل اشتعال الوبا في رحب مسجدها تَعْصَي على الذل أن يهوي بها الدلج
يـا رِدَّة حجبـت مـن شمسـها ألقـا ناحت من اليأس في مشكاتها السُّرج
كـل الـذي عنـدها إفكـا يغازلهـا مـن ثلـة الزيـف في كبواتهـا تلـج
حَـلَّ الـدوار بعينـي رأسـها خَـدَراً ليذهب العقل بالإعصاب يندمج
حتـى تـرى الشـئ أشـياء مبعثـرة تأوى إلى القيظ في الإعصار تنعرج
سارت تخطرف مع أنَّات وجعتهـا تجرجـر السـاق عجـزا والمـدى
كانت كما السهم في الريعان ماضية تجتاز وحلا فلا أمـتٌ ولا عـوج
حتى سـبتها مـن الأوثـان أحقرهـا كيما تموت على نهج لها انتهجـوا
إن الـذي اغتالهـا غـدرا وأزهقهـا غِلُّ المرابي هو الأفـاق والسـمج

أجهشت تشكو

لم تـزل عـزَّة تُبكينـي وتُبكـي النـاس حـولي
في محـيط هـائجِ الأمـواج ألْقَوهـا وسُـؤْ لي
إن بـدت في ثوبهـا الـرَّثِّ تعـاني كالمخـل
وارتمـت بـين القُمامـة تشـتكي صِـئْبان قمـل
وحـدها جربـاء دُمَّلـة وشـت آثـار سـحل
أى ذنـب قـد جنتـه وهـى لم تمكـر بليـل
إنمـا مـدَّت حبـالا هـاكم شمسـي ونخـلى
وصـفوف الطيـر تعلـو في سـماواتي تُصـلّى
سـبَّحت لله صـافات يَطِـرْن بغيـر حـول
يالهـا والأرض تبسـم إنهـا غيطـى وحقـلي
بـذرة الحُـبِّ جنـين الأيـك لم تُسـقَ بوبـل
بـل دمـائي صـيِّب المـاء وتـروى كـل سـهل

نضَّـــر الله بـــه وجهـــا تضـــاحك ثغـــر فُـــل

عنـــدما أفنـــت مديـــد العمـــر واقتـــرب التـــدلى

أطعموهـــا الـــذل ألوانـــا ولكـــن أى ذل

أجهشت تشكو لطوب الأرض من خدن وخـل

مـــن يـــد بطشـــت بهـــا غـــدَّارة وبكـــل غـــل

حرَّقـت فيهـا السـنابل صـوَّحت مـافي المحـل

أجهـض الأمـل المزمَّـل بـين أحجبـة الـتجلى

ثـم أفشـي المـوت مـدَّرعا ويحصـد كالعتـل

كـل شـبر في فضـاء الـدار مرهـون فقـل لي

أى نجـع في خريـف العمـر يـأويني ورحـلى

كلمـــا حـــاول قفـــزا عاقـــه بالقيـــد كـــلى

يـــا إلهـــى إن عيشـــي في محـــيط مســـتذل

كبَّـل الرؤيـا تشـرنق ثـم زيَّـف فى سـجلى

وبـــدا الأخـــرق معتوهـــا تســـفَّل دون عقـــل

حاقـــدا نـــافق نفســـا ثـــم يهـــزأ بالأجـــل

بـــاع للشـــيطان صـــدرا راغ فى ركـــب الأضـــل

غَـرَّ بالشـكل وفي الأعمـاق مـن طـين ووحـل

ما يعكِّـر صـفو هـذا الكـون لـو طفحـت بنـذل

إنهـــا العاهـــات تُنْسَـــج في عـــروق المســـتحل

عنـــدما تعلـــو الجِـــرَاء عـــلى زمـــان مضـــمحل

لـــك يـــاعزَّة عـــذري إن أويـــت بـــركن جهـــل

ثم ترغمـك الظـروف فتصـبحين بحِضْـن نمـل

مضَّـنِي ألمـى عليـك وهنـت فى جهـد المقـل

اهبطـــي ثـــم اهبطـــى أدنـــى إلى قـــاع وســـفل

إنمـــا هـــذا مقـــرك بـــين زعنفـــة وذيـــل

كبا الحلم

من سمائي الرُّجوم تَقْدَح جمرا وبأرضى البلاء تنبت غدرا

والقناديل ما أضاءت ولولا نكسة الحِسِّ ما تحملن هجرا

كنت أجنى من الكواكب زهرا وإذا سرت أفجر الصخر نهرا

فإذا الماء نحو حقلى يسعى ينبع الجدب فى الشرايين بحرا

وصفوف الحمام تسْبح جوًّا كالضياء الذي يطرِّز فجرا

أى صفو رأيت كان يضاهى ذلك الصفو حين يعمر دهرا

طيبات المنى فتعشق غيثا يكرم الناس فى المدائن طرا

وإذا صاحت المدائن ذكرا ترتدى تلكم المراقص طهرا

وتطير القلوب نحو المعالى لترى سِدْرَة الكمال مقرا

فجأة هبَّت العواصف حُبْلَى وتداعت قبائل العصف مُرا

وكبا الحلم فى مسيرة موسى غاله السَّامرى يبدع سحرا

لم يعُدْ بعدُ فى المدينة طيف من حواريِّه ليحدث أمرا

فتعاوى الذئاب فيها نهارا تسحق الزغب فى المرافئ خسرا

جفَّ شريانها تصحَّر روحا يذبُل الماء فى ضفافيه نحرا

يقبع الشَّر فى غياهب صدر عاش في الغل والتنكر صدرا

وهباء الثري تجمع فقرا فابْتَنَي واسع البسيطة قبرا

كل ذاك الذي بنيت تهاوى وتدانى المدَى ليصبح شبرا

مثل سَمِّ الخياط أفقى مضيق وجدارى الحصين فيه تزرَّى

حالك الليل يستغيث بليل مرعب صوَّح العزيمة كفرا

ينعق الوعى كل حُلْم تشظَّى فى رؤى طفلك المغيَّب جهرا

عن مدار الربيع حتى يوارى محفل التيه حين يبلغ عشرا

لا تقل كان فى اللفافة بُشْرى وغد الشؤم بين عينية قَرَّا

ورث الشيب وهو غَضٌّ طرىٌّ عن أبيه الذى تكهَّل فقرا

أول الخطـــو فى المتاهـــة قيـــد عبقـــري يصـــفِّد المـــرء عمـــرا

وإذا مـــا اســـتوى توكَّـــأ صـــكًّا فيـــه وجهـــان أى وجـــه تحـــرَّى

مثـــل ذيَّـــاك قاتـــل يتغنـــى رشـــق الجهـــل فى المجـــرَّة عهـــرا

مهمل الحرف فى المعـاجم سـوء فى وِهَـاد الـوراء بـارز مكـرا

أيهـــا العـــالم الـــوَبيءُ ضَـــيَاعا فى بـوادى الضِّـباع بطنـا وظهـرا

الـتمس فى الجمـال وجهـا رضـيًّا وامـــحُ مـــا ران فى البريـــة وزرا

عَـــلَّ يومـــا يجيـــئ فيـــه صـــباح مشـــرق يكـــبح القبـــائح قهـــرا

افترقنا

كيــف لي أنســى المُعنَّــى؟ وهــو مــثلى لم يُهنَّــا
عــاش مــا عــاش بعيــدا وهــو مــن قلبــي أدنَــى
كــم ثَــرِىٌّ الحــا ل أمســى لم ينــل مــا قــد تمنَّــى
لم يكـــن بالمـــال عِـــزٌ لا ولا بـــالفقر هُنَّـــا
وكلانــا ذاق طعــم الصَّــاب مــن يــوم تجنَّــى
كـــان يومـــا أغبـــرا للشـــر مبتـــدأ ومعنـــي
فيــه صــاهرنا رمــادا ظــلٌّ للشــيطان سُــكْنى
ووضــعنا الغــرس في ســبخ يشِــلُّ الأنــف نتنــا
وغــدا المــأوى خرابــا صــار للأشــرار حِصْــنا
كــل ذي حلــم تــأذي ولبيــت الشــيخ ســجنا
مــا حصــدنا غيــر وحــل الوحــل مــن عِــرْق تــدنَّى

فرَّقُـوا الأحبـاب هـذا في صـعيد البـؤس يَفْنَـى
وأخ بالحُـــبِّ والـــدمع إلى اللُّقيـــا أحنـــا
ياســويعات مضــت في العمــر لا تحســب ظنــا
إنهــا كــالبرق وَمْضــاً برهــة ثــم أســتجنَا
فاستعا ض القلـب ذكـرى مـن زمـان كـان مغنـى
أى خطــبٍ حَــلَّ في دوح بــه الــزرزور رنّــا
شــطَّ عنــا داركــم أهــلا وفي الجيــران مبنــى
أيهــا الغائــب عنــا أنــت لا مــا غبــت منــا
تقطــع الوصــل وان لُمْنَــا عــلى الهجــر تــأنيَّ
ربمــا – والعمــر يرحــل – في الغــد الآتي التقينــا
دع أنيســى طيفَــك الزائــرَ في الأحــلام رهنــا
ربمــا الفجــر تجلَّــي واســتوى ظهــرا وبطنــا
أنــا لا أشــكو وحســبي مــا إعتــراني كــان غبنــا
وشــرار النــاس تقــذف أيكنــا بالســحر جِنَّــا

أنهم من نسل هاروت الذي شرَّد خِدْنا
سيُرَدُّ الكيد في أعناقهم ضربا وطعنا
لا يُرجَّى الخير ممن صار للسَّاحر قِنَّا
آه يا شوقا تمادى قد أذاب القلب حُزنا
بينما النفس إذا ناجتك كالطفل تغنَّى
تبعث الأُلفة والوُدَّ لمن جافاه قرنا
أيها العودُ المُواسي في يدي المُتْرَع لحنا
في دمي قيثارة الشَّجو التي تنزف وَهْنا
يستميل الزهر يستعطي من النرجس دنا
فإذا أُنسُك يسعى ضاحكا والليل جَنَّا
يا أبا الود وخِلِّي عند ذي الحب يُكنَّي
خلف آفاق السراب الرَّحب تركُض مطمئنا
ودجى السُّحب المخيفات يلدن اليوم دُجْنَا
والليالي السُّود تعصف بالرعود تَصُمَّ أُذُنا

لم يـــزل في دوحنـــا نبـــتٌ غريـــب مســـتكِنًّا
آلـــة تنســـج سُـــمًّا ولظـــى تحـــرق مُـــدْ نـــا
وظنـــوني فيـــه تُحصِـــى خطـــوك الشـــارد عنـــا
أغـــدا ألقـــاك ؟ حســـبي ســـترى في الـــوُدِّ أمنـــا
ومهـــادى لـــك فـــردوسٌ ولـــن تَعـــدِمَ عَـــدْنا
ولْيَمُـــتْ بـــالغيظ شـــنآن ورُمْنَـــا الله حصـــنا
ســوف لا يجـدون إلا النـار يـوم العـرض حِضْـنا

ضائع المأوى

عجبت لمخلوق ضعيف تجبَّرا ... وسار كمن لا يرعوى وتكبَّرا

تجمَّع خلق لا يواتيك حصره ... وجوه تضادت بائسات لما اعترى

عيون تشاكتْ والصدور تباغضت ... وشكٌّ على شكٍّ تتيه تحيُّرا

تغيرت الدنيا أم الخلق أصبحوا ... بلا أمل فيها فزادوا تذمُّرا

تقطَّعت الأرحام كلٌّ لوجهة ... فلا يلتقى هذا بذاك تدابُرا

تضجَّر بالشحناء ودٌّ سقاهما ... وبالحب – لا حب – رياء تظاهرا

وفى القلب غِلٌّ كالرَّحى مار ثائرا ... يقطِّع أوصال الوداد تهوُّرا

تمنَّى الذي بلقاك يبسُم ثغره ... لو أنك مطروح على أُسْد الشَّرى

تحطِّم منك العظم واللحم والدِّما ... تُوزَّع فى القردان والبوم و الثَّرى

أشكُّ بأن الناس تعرف ربها ... ولم يسمعوا ما فى أحاديث من قَرَا

تهاويل يوم الحشر والنشر والقضا ... وشَوْلَة ميزان بها الناس ذكَّرا

قسيمات وجه لا تشى بمحبة وكل الذي لله فيه تنكَّرا
ألا بئسما عاشرتَ من ودَّ جاهدا لو أنك مقهور تعيش مُكدَّرا
وما أن يُعرِّى الضنك فى سوءاته تمنى لكل الناس شرا مدمرا
فمن سَرَّه – ما سُرَّ والله من رأى حضيضا إليه الناس تهوى بلا افترا
يشمر عن ساقيه كالريح عاديا يحُل بسوق كان للحشر مظهرا
يسائل عن سر التهارج والقلا وكيف فشا فينا الحرام وعمرا
وأين توارى كل ما كان طيبا وغاب عن الدنيا وهَجُّ وأدبرا
صياح ضجيج فى صراخ تزاحمٌ ونفرة سكرى فى جحيم تسعَّرا
ولم يَطْفُ فوق السطح إلا مقامرٌ إذا مسَّ ماء البحر صار معكرا
من الشرق للغرب الديوس ومكره يطوف شمال الكره أجنب داعرا
ومن فوقك الأغلال صفَّدت النُّهى وتحتك بركان يُدمْدِم ثائرا
وحُوصِرْتَ فى جلد تيبَّس رهبة وخوفا من الأحلاف تحيا مغرغرا
ووحدك فى وجه العوالم كلها تطارد للإرهاب كالفأر مجبرا
عرفت الذى خَطَّ القواعد للملا وأضرم فى جنبيك نارا وسَعَّرا

تـراه ومـن خلـف السـتار محركـا شراذ م فى الأصقاع تقتل مـا يـرى
تُبيد ك تمحو فيـك سـحقا وغيلـة وتفصـم منـك الـدين والعقـل
وصرت عدو الكون فى رأى قِسِّهم فيطلبك الحاخام والحَبْر والقُـرَى
وتصـبح فى هـذا الأديـم مشـرَّدا وفى التيـه منبـوذا حللـت مـؤخرا
لقـد كنـت للإسـلام تُعـزَى هويـة فنعتـك فى حكـم الشـيوخ تغيَّـرا
وفيـك كمـا قـال اليهـود تقوَّلُـوا ووصفك بالإرهاب حكـمٌ تقـرَّرا
أيا ضائع المأوى المشـرد فى الفـلا ألا فاعتصـم بـالله لسـت مخيـرا
إلى أن يأ ذن الجبار فى نجـز وعـده ويأتيك وعد الله فلتحمـد السُّـرى
فقاوم وجاهد كـى تعـيش مكرمـا لتفـرض مـا تصـبو إليـه مـؤزرا

الشعر

شقَّ صدر الحروف حرفا فحرفا فبنى الشعر حكمة وبيانا
واصطفاه الخليل بالنغم سحرا وكساه البحور والأوزانا
قال عنه الشُّداة خمر مصفَّى كرمة تعصر القلوب دنانا
وقعه يلهب الخيال فيسخو ذاكم الشَّدوُ يمتع الأذهانا
سر ترياقه سُلاف تمشَّي في الشرايين مسكرا ريَّانا
هو بين الصحاب باقة فُلٍّ من نسيم الربيع رَقَّ بيانا
وإذا انسابت المعاني زلالٌ في المذاق الجميل كان وكانا
أيها الشعر ياسليل الفراديس يا رُواق الشعور إنسا وجانا
من قديم وصنعة الشعر نبع صاغه النابغيُّ عقدا جُمانَا
كان رواده الفحول وصاروا كالأساطير واقعا وزمانا
احص إن شئت فالدفاتر حُبلَى والدواوين لم تزل شطآنا

عندها ترقص العواطف نشوى والأحاسيس تبدع العنوانا
بابلي القطاف من سحر ها روت عبقري يهز فيك حنانا
أيها الشعر يارحيق القوافي تبعث الوَجْدَ والهوى فتَّانا
نحن شِدْنَا بك المفاخر لولا شطر بيت لأهملوا بلدانا
كل ما في الحياة يُرْصَدُ نغما يحفظ الوزن في المدى تيجانا
كان صنَّاجة وعُرس مغانٍ فيْض دَفْقٍ نصبُّ فيه رؤانا
ملهم يخرق النواميس مُؤْتَى وبه الغرَّشبَّه القرآنا
عندما أعجز العَرِيَّ لسانا قال ذو البدع يقتفى شيطانا
أيكة الروح للقلوب ملاذ من تغنى به الحياة سوانا
مدَّعِي الشعر لا يجيد قريضا زاعق الصوت لا يعي ميزانا
ظن أن البحور قبض هواء ومن الفرهدي أَرفع شانا
بنية النظم روعة تتبدى مثلما قيل يأسر الوجدانا
بالتفاعيل والرويِّ وشطر والقوافى تشنِّف الآذانا
ليس سطرا ولا بقية نثر أو خليط تذمه أحيانا

إنمـــا دوحـــة تُريـــكَ فنونـــا جُوقـةٌ نمَّقـت لـك الألحانـا

أَلَـــقُ البـــدر في معانيـــه وســـم قُزَحِـــيٌّ تســـامقت ألوانـــا

إنـــه الســـحر إن أردت بيانـــا وهو كـاالجمر يشـعل البركانـا

مثـــل أوتـــار مزهـــر يتعـــا لى دق للحـرب يـدفع الشـجعانا

إن مـــن لم يُجِـــدْه يبقـــى جهـــولا وهـــو في غَيِّـــه يظـــل مُهانـــا

اغتراب وارتياب

ألا يا شعرُ أفصحْ واحْكِ ما بي وقل للناس ألوان اغترابي
ألم ترنى اقتربت إليك لمَّا شكوت من الدُّنىَ هول المصاب
رماني الوَهْنُ لم يرحم كأني وجسمي مَلَّ من وقع الحراب
أنام سُهادَ ليل قد تمطَّى أصارع ضارعا جُنْدَ اكتئاب
أيا ستون لم يُزعج فؤادي وإن بدَّدت فى عنت شبابي
كأنك كنت ضيفا فى إهابى فغادر وهو مستلبٌ إهابي
وحشَّ منابتي شبرا فشبرا وما أبقى سوى ظفرى ونابي
وحلَّ بكل جزء من كياني تدثَّر يحتويني فى ثيابي
ومع هذا وما عانيت منه سأصبر لم يَثُر فيه ارتيابي
فذاك من المقدَّر يا محبى تلاقينا ومقصده إنتهابي
فهاكلى لديك اليوم رهن أذقني كيف شئت من العذاب
فتدنو ثم تدنيني رويدا رويدا ذا صنيعك للذهاب

تركت لك الدروب تجول فيها سواء فى التلال أو الروابي
فصَحْو ضُحاى لم يهنأ بشمس تحوَّل فى سماى إلى ضباب
تساوى عندك الأحياء طُرًّا وذاقوا المر من عيش وصاب
توزِّع فى البلاء بلا اتئاد صنوفا ثم تُبدع فى العقاب
أجِنَّات الغرائب قادمات بأهوال ويامًا فى الجراب
ستُطْوى صفحة الدنيا قريبا يباغت مثل طَيِّك للكتاب
ومن فى عمره بعض تبقَّى سيدرك وقع أيام التباب
ولو أنى بلغت اليوم وهنا على وهن ويؤذن باحتجابي
أدقُّ الكف فى كفى ذهولا من الأيام فى زمن التصابي
ويومى فى خريف العمر وخْذٌ وطعنة خنجر تُدمى حرابي
تكسرت الحراب ولا سلاح يقى من هوجة العجب العجاب
كأن الأُسد ما عادت أسودا فأسلمت الزعامة للكلاب
وحُرِّ التبرمن عته وحمق غدا والله أرخص من تراب
ومن يسمو ويعلو كالثريا يغيَّب فى الثرى طىَّ الجباب

ومن هو فى الدواب ودون بغل يتيه بجهله فوق السحاب
وفى المضمار تعدو سلحفاة فيسبق عدوها فرس احتراب
ويعجز طائر النسر المكنَّى إذا ما طار يلحق بالذباب
وصار الفأر أصيد من عُقاب وذرُّ الأرض أشرس من غراب
ويحقر أصغر الجرذان صنفا وتشمخ بالزراية فى الذئاب
وتحسب أن من قُنن الرواسى علوا فى المدى قعر الهضاب
وأصدق من تحرَّى الصدق طبعا يقال عليه أكذب من سراب
وحتى تعمُر الدنيا وتُبنى عليك بكل آلات الخراب
يحَار العقل فى زمن تبدَّى بلا وعى ويُهرع فى تغاب
أشيئ لا ولا شيئا جنينا سوى الأوهام تحصد فى الرقاب
ألا ياشعر داوِ الجُرح وأحك وقل للناس ألوان إغترابى

الحرف من شفتيك

الحرف مـن شـفتيك طهـرا يـأتزر والـدمع مـن عينيـك غيثـا ينهمـر
نبعـان هـذا مـن سُـلاف يعتصـر ولذاك رقَّ القلب يهوَى من سـحر
مـا أن رأيـت وفى هـوى شـطآنها نـار وزاد يغريـان عـلى السـفر
أسرجت موجا لا تطاق لهولـه الـ ـمنجاة للجـودى إلا فى خطـر
ولويت عنق العشـق نحـو ربـابتى وسـهرت للنجـوى صـباحى
يـا طـائرا لمـا يـزل فى عشـه والزُّغب تحت جناحه وجل النظر
ترنـو إلى أفـق تجهَّـم وجهـه وغـد تشـرنق فى محـارات الشـرر
طر فى جهات الكون وانثـر حالمـا رؤيـاك نحـو فضـائه لا تنتظـر
نَقَّ الضفادع فى مغيب الشمس فـو ق ترائب المجهـول زائغـة البصـر
وامـلأ خياشـيم الفضـاء تضـرُّعا تلـق المجـرات العـلا قيـد الظفـر
وأنـا المتـيم فى مـدارات الجمـا ل معلـق بـالريح عنـد المنحـدر

عانى إنقباض النفس من حسراتها وعلى ضفاف الأيك جيش من قذر
بدت المواسم والجهات الستُّ قا نطة تعبُّ اليأس من شحِّ المطر
فتشققت شفتاك تقتل حرفها الـ ـبكرى والعينان لن تريا القمر
يا شهقة الحُلم المكوبس فى فمى مر ونبعك والليالى تستعر
فى نار أغنيتى نشيدى يستحم لظى وأرغولى شواظا ينفطر
لن نستعيد من المعاجم ما انشطر حتى رفات معالمى لن تنجبر
شطبوك بالممحاة سارية الجبل لأسير للمجهول مع أعمى البصر
زفِّى إلى رمس المدارك هيكلى وعظام أيامى هباء تندثر
فى ساحتى العمياء شيخ ينتظر والريشة البكماء تصرخ ما الخبر
كُرِّى فما زال الهويس مفتِّحا فاه ويبلع من كواكبك الدرر
تنين ساقية تدور بلا هدى فيما هنا لكن هناك المعتبر
الغول والعنقاء زيف شارد وخداع أيام الزمان المنكسر
دُقِّى على بيداء شعرك بيرقا رمز السراب الآن ما وسع المدر
أكذوبة أنا والمرايا جسَّدت بؤسا أنا الملتاع لست من البشر

مـا أن أحـرك شـعرة مـن مفرقـى إلا استراب الجن فكـر فى الضـرر
والقيـد راقـص معصـمى متوعـدا فى باحـة الآلام روحـك تنشـطر
أوتارك الحـبلى ستُجهض لحنهـا أم البلايـا والملاهـى والكـدر
فاعجب لمعزوف الدواهى عندما يغرى نسيج السـمع قافلـة الغجـر
تنـداح فى شـرق المغيـب وغربـه لم تبـق سـانحة الحيـاة ولم تـذر
قـالوا لنـا الهـاموش أوهـى خِلقـة لكنه مستنزف للقلب ممن قد صبر
لم يبكـه طفـل تـألم عمـره حاشاه إن القلب قُدَّ مـن الحجـر
هـا تلكـم الأيـام غـادرة لمـا أفشت من الأسرارسُحْب تنتحـر
قـد راود الأفـق المطلسـم جمرُهـا إن زاغت الأبصار من هول الحذر
واسَّـامق الهـالوك فى قـنن الشـجر تقتـات أفنـان الجنـان فتحتضـر
هُـزِّى بجـذعك فى أديـم غـائر يسَّـاقط الغضـب الجنـى لينتصـر
وليحمل الطوفـان صـوت هـديره رعـدا يزلـزل والمرافـئ تنفجـر
فأنـا أبـوه وأمـه هـذى المسـا م الملهمات وكـل شـيئ قـد قـدر
فالحرف من شـفتيك طهـرا يـأتزر والـدمع مـن عينيـك غيثـا ينهمـر

ابنة الدوح

يـا ابنـة الـدوح نسـمة تتبـدى موسقى فى الوجود نغدو سـويا
أيهـا الطهـر فى الربيـع تعـالَىْ هجَّنـي النـوم للسـراب نسـيا
لم أكـن غيـر مُـدنَف يتمنـى عاشـق هـدَّه البعـاد عتيـا
فى صميمي تجوب حسا جميلا بينمـا فى الفـؤاد تسـكن فيَّـا
بين طى النيا ط مرجك عنـدي ورضـا بوحـك الرقيـق لـديا
عنـدما أشـرق الربيـع وزهـر يلـثم النـرجس الوضـئ حييا
تـورق الأرض فتنـة وفضـاء هزجـا يصـفق البهـاء نـديا
جوقـة مـاترى ولحـن هـزار رقَّص البلبـل الـرخيم شـجيا
مهرجـان بـه الـورود تنـادت تنفث العطـر فى المـروج ذكيا
وكـأن الـذي أراه أمـامي وجـه محبـوبتي أطـلَّ عليَّـا
مشـرقا يغمـر الوجـود ثنـاء وإذ الشـوق لا يـزال فتيـا
نغـم عينيـك حالمـا يتنـاغى فى المـدارات شَـعَّ نـورا بهيـا
إن قلبـي لـك المهـاد وعهـدى لـدنى الهـوى يظـل نقيـا

فيه سُكناك والسُّلاف حديث ... بابلى الهوى يموج و ضيا
طائري للمدى يغرِّد حبا ... طاف بالكون ثم عاد إليا
ياكنارى وأنت ديوان شعرى ... فيك نظمي سعى يطوف نبيا
بين هاتيك زورقى يتهادى ... ملء ما دفتيه وحى تغيا
من جفا بلبلى ولام كنارى ... ساقه الموت فى المنام عشيا
أيها الرَّحب فى عروقك دُرِّى ... صدفى البكر يستبد شهيا
إن خطا الشيب نحو رأسي رويدا ... فارتحالى إليك بات قصيا
سامريني بطيفك البَضِّ نجوى ... واتحفيني به أكون رضيا
وانقشى فى جبينك الوشم ضيا ... واصطفيني إليك خلا وفيا
كل من حول أيكنا يتداعى ... حسدا والحقود يبقى شقيا
فاستعيذي من العوازل حتى ... لا نرى حول عشنا جنيا
أنت ياصورة يراك خيالى ... ملكا حل بالورى إنسيا
أنا من ذاب فى هواك هياما ... وبقلبي حللت معنى جليا
آية فى الجمال صاغك شعرى ... ستظلين للقوافى رويا

غرس الحب

تظن وبعض هـذا الظـن إثـم بـأن لغيرهـا فى القلـب رسـم
بماذا إن حلفت يكون صـدقا ملامك فى الحشا للقلب سـهم
أحبك لسـت فى هـذا أمـارى ومـا قـال الوشـاة عـلى زعـم
أحبك ليس فيما قلـت شـك ولا فيمـا عهـدت إليـك وهـم
دع الأيام تنبئ عـن شـعوري وتحكم أينـا فى العشـق رقـم ؟
خما سين الجفـاء ولفـح وَقْـدٍ سـرى فى خـافقى جفـاى نـوم
إذا مـا مـر طيفـك فى خيـالي ينيـر جبينـك الوضـاء وسـم
أسافر فيـك مـن زمـن بعيـد وفى شـطيك للأحـلام لـثم
أرتـل فى صـباحا تـى قصـيدا وينشـدني مسـاء العمـر نجـم
أقاوم زحمـة أسـرت وريـدي بهـا الأيـام مـا تأتيـه رغـم
كأنك فى مدارى لسـت أدرى سـراب أم بوجـه التيـه وشـم
أقمتك فى قوافى الشـعر بحـرا بهـوج رياحـه سـطر خضـمٌّ

بنصف حروفه ليل تسجَّى ونصف قوامه شبح وغم
تعالَىْ نشطب الآلام فيه ونبحر فى الأمانى نستحم
وأنحَتُ للذرا من وحى مثالك دونه الطود الأشم
وأنثر فيك مادبَّجت عطرا فيسمع نغمه اللاهى الأصم
أقول صدقت ما فى الشطر إلا صدى ما قلت فى لقياك نغم
أكاد من الهوى أنسى التخفى ومن أهوى إلى صدرى أضم
أود مبرءا يصفو إليها ومن ينقل لنا عنها أذم
تقول لنا وماذا قد تبقى سنينك فيك قد همت تلم
دفاتر ذكرياتك حين تطوي غد الوعد المؤمل لا يتم
فقلت فسيلتى للحب غرس ومسك عبيرها يوما يشم

هى

زغـردى فتنـة الوجـود وجـودي بالأمانى العـراض مـلء النجـود
انشـرى عطـرك المضـمخ سـحرا سـامريا يفـوق فـوح الـورود
ابهجـى الكـون بالضـياء وتيهـى فى مجـال الحبـور والتسـديد
انـت يـا دوحـة المحاسـن وجهـا وقوامـا نـأى عـن التقليـد
إسـرى في هـواك كـل غـوىٍّ زيِّنـى فى الحيـاة حتـى تبيـدى
من يرى فى سلافك الشـهد يسـرى مرِّغـى فى التـراب أنـف الوليـد
عبِّقـى الكـون ياقرنفـل هيـا واسحرى العين خيزران الرشـيد
مجـتلى الحسـن يـا نشـيد القـوافي طـوِّقى الغِـرَّ بالوصـال المديـد
رددى شـدوك المموسـق لحنـا فى لذيذ الحديث زيـدى أعيـدى
أنصـبى عشـق مـن تـرين شـباكا منـذ قابيـل موقعـا بالمزيـد
إسـلبي ذا التقـي هـداه فيعـدو نزقـا كالمغيـب المنكـود

يهجر المسجد المؤذن للكوخ صريع الطلا وملهى الغيد
من غوى جُنَّ فى هواك فيمضى غير ما عابئ بيوم الوعيد
يؤثر الليل وهو يسدل سترا فاحما مثل شعرك العربيد
ظنَّ أن السراب يروى ظميا فاستقى الوهم فى خيال بعيد
وانبرى للهلاك حين تمنى سطوة الدل والتماع الخدود
أنت أغريته فلم يك إلا خدعة منك للمحب المريد
ظن أن الوفاء عندك عهد أنت لم تعرفى وفاء العهود
لم يزل يرقب النجوم اشتياقا للمى زان طلعة الأملود
كيف يقوى على الصمود عليل؟ فى هواك المذيب للجلمود
مِنَّةٌ منك أن يموت صريعا عندما لجَّ في العذاب الشديد
كنت كالطوق من حديد بليد صاغه القين فى عناد الحقود
يستذل الفؤاد حبك فيه يذهل العقل منه بل فى الوريد
مجَّ سُما يغور حتى التراقى ويميت العروق تلو الوريد
فبدا هيكلا وبعض بقايا عاشق مات من زمان بعيد

انظـرى كـم صـرعت بالـدلِّ وهمـا ورويت الجميع كـأس الصـدود

فمضـــوا بـــين قاتـــل وقتيـــل والـذى مـات فيـك غيـر شـهيد

هكـذا أنـت قـد خلقـت لتـودي بعـروش الملـوك نهـب العبيـد

فتنـــــة أنـــــت للعبـــــاد وذل فـاذهبي أنـت لسـت بـالمحمود

وأنـا لسـت مـن يحبـك طبعـا وســـواء أردت أو لم تريـــدى

أنـــت خـــل مخـــادع وخئـــون أنـت لازلـت بالعـدو اللـدود

الشعر له زمن

كنـا نقـول الشـعر مبتهجين فى زمـن الطهـاره
فتعـف نفـس والقلـوب الزاكيـات بـه اسـتناره
تسـتحقر الـدنيا و للعليـاء تقفـز فى مهـاره
تسـتهون العقبـات قـد شـحنت جسـاره
فيـرد موهـون القـوى متحفـزا نحـو الصـداره
فـإذا بـه الأسـد المجنـدل يسـتبيح مـداره
ويصـول ممتشـقا شـجاعته ويسـتدعى اقتـداره
وزئيـره رعـد يدمـدم كالصـواعق فى الإغـاره
الشـعر فى الـزمن الجميـل خميلـة أبـدت نضـاره
فـل وياسـمين وزهـر باقـة عنـد البشـاره
وسـلاف ود غـامر يهـدى إلى النـاس عبـاره
مـن حـل بيتـا فيـه ذكـرا حـل فى قصـر الإمـاره

وكأنـــه الملـــك المبغـــدد يســـتزيد نضـــاره

أمـــا إذا كـــان الزمـــان معانـــدا حـــاكى عكـــاره

ويعُـــدُّ قـــبح فعالـــه للعـــالمين منـــاره

وترى رؤوس الجهل تركع عنـد أبـواب المغـاره

والـــدين عرضـــة آبـــق متنطـــع حـــلَّ إزاره

يتعمـــد التزييـــف يخلـــط فى جـــواهره غبـــاره

ومكـــارم الأخـــلاق فيمـــا يدَّعيـــه دعـــاره

ورأيت من سَوَّى بأسد الغاب فى الوصـف حمـاره

ويظـــن تحقيـــق الأمـــانى إنمـــا محـــض شـــطاره

ولـــه لســـان كيفمـــا شـــاء تحـــرك فى جـــداره

والنـــاس فى شـــتى البقـــاع تسِـــفُّ تُربـــا ونشـــاره

فـــالعن أبـــو الشـــعرالذى جعـــل النفـــاق شـــعاره

واصـــفعه بالنعـــل القـــديم فإنمـــا الشـــعر خســـاره

يا صديقى

صـديقى أيهـا المـأمون نقـلا أريـدك أن تكـون الأخ عقـلا
وكن ظهـرى إذا مـا حـلَّ كـرب وتصـدقنى إذا مـا قلـت فعـلا
تكيـل لى المـديح ولسـت أهـلا لمـدح بـل أنـا بالـذم أولى
أنـا التقصـير والـذنب المـوفَّى وفى عصـيانى القـدح المعـلى
يقـول مجـاملا مـا قـال عنـى وفى تقريظـه لى قـد أضـلا
خليلى لو صدقت : إليك خـذنى لتهـدينى طريـق الحـق فضـلا
وعرفنـى المزالـق مهلكـات وجنبنـى تعلاتـى بلـولا
بسـطت إليـك كفـى فى حنـو وفى كفيـك عطـف قـد تجـلى
لحِـبٍ فيـك تنصـحه أمينـا فيهجـر غابـة الآثـام سـهلا
ويعتـق نفسـه مـن أسـر حتى لعـل القلـب يسـلاها لعـلا
ليظفر من شـراب الحـوض ريـا يعُـبُّ رحيقـه عَـلًّا ونهـلا
وإلا لسـت لى خـلا وفيـا وكنـا بالقيـاس كمـن أخـلا

تـدوم صـداقة الإخـوان وصـلا ويجعلهـم وداد الوصـل أهـلا
وإن حلَّت بهـم محـن الـدواهى تُضعضَع حين يجتمعـون شـملا
فكـن ترسـا يقينـى سـهم غـدر ونـورا بـين أنحـائى أطـلا
وخـذ بيـدى إلى المنجـاة مهـلا فقـد هـزم الغـرور أخـا وخـلا
وسـر بـى نحـو محـراب أصـلى بروضـة سـيدى فرضـا ونفـلا
وعلمنـى التقـى زدنـى صـلاحا وزيـن دارى الأخـرى وأولى
أحب الصـالحين ولسـت مـنهم وأرجـو أن أنـال بهـم محـلا
ببسـط الـذاكرين أصـير جـارا وأشـبع بيـنهم رقصـا ومـيلا
لأن المـرأ يحشـر حـين يفضـى بفضـل الله مـع مـن قـد أظـلا
حبيبـا فى رعايتـه تقيـا نصـوحا يصـطفى شـابا وكهـلا
إذا مـا كنـت مرآتـى فـدعنى أرانـى فيـك مضـمونا وشـكلا

أرقص كما رأيت

شمطاء والعكاز تحت ذراعها رقصت برجل واحدة

هزت بناء كاد يهوى عند رأس الناصية .....

والرَّحب معرض من تهزُّ الردف والسكرى حواليها

عيون جائعة ..... هذا يصفق ثم يصفر

وهى فى أوج التجلى ضائعة

جُنَّت تبعثر بعضها رقصا وفى نزق الغوازي

تمنح الغاوين خديها هبه.....

من أى وكر قد تجمع هؤلاء؟

فوق الرصيف وتحته الأسفلت!!

والأقدام نشوى لا تدق الأرض

بل تصطف كالقضبان تعتقل الحياء

وتدور راقصتان وسط الدائرة.....

تعلو زغاريد الرجال مشجعة ومحرضة

تنضم ثالثة وتأتى رابعة ..... تتداخل الأجسام

بل تتماس وأقول يا للهول ..... أى مناسبة

جمعت حرائر لم تر حرجا لتبذل نفسها

فى مسرح نصبوه فوق الأرصفة

قالوا الفضيلة ماترى أسكت وليس بمفترى

والرقص رمز للعفاف وسنة ستطول أطباق السماء وفى الثرى

هذا زمان الرقص إما أن تهز كما رأيت وما جرى

أو فالتمس قبرا توارى فيه منخذل العُرَا

زرعت ربيعا

فى غفلــة مــن زمــان لا أحــدده تَهلْـوَك الحقـل لا ترجـى فوائـده
وأمتصَّ مـن مائـه ترياق قدرتـه فاصــفرَّ هندامــه والفقــر عائــده
حتى الطيور التـى كانـت تغازلـه عافتـه يأسـا وقـد جفَّـت موائـده
رواده فى مهاوى الجوع شاخصـة فيمــا تســاقط ممــا قُــمَّ زائــده
البــر والبحــر والأفـلاك حـائرة تبكي الذي حـلٌ لا تُنسـى بوائـده
هذا وهذا دواعى البؤس تجمعهم لم يدرك الخلف أن المجـد رائـده
أنْماحق الظل عن نخلاته عجـلا والسَّعف تبْـرأُ مـن وَهْـن جرائـده
حتى برتهـا سـياطا مـن مكامنهـا لتسحق الجلـد وانهـارت وسـائده
من قبل كانت تجود النخل باسقة وعنـدها المـاء وانسـابت فرائـده
تَهمِي الفـراش حواليهـا مدندنـة والعشق فاض وبالبشـرى نجائـده
يانغمة الخلد والسلوى يموسقها يطارد الحـزن مـا عمـت شـدائده

مـا أن زرعـت ربيعـا لا يطاولـه نجـم الثريـا سـمت فيـه شـرائده
فى تربـة خُلِّقَـت ذراتهـا نطفـا تأتيـه كـالهول فى حشـد طرائـده
أنى تنادى مغيـث فى الفـلا رهبـا ويرسـل الصـوت إلا هـبَّ قائـده
يَـنَفَضُّ عنـه ركـام غلَّـه زمنـا والسيف والرمح فى الهيجا قلائـده
إلا تضـاغن فيـه كـل ذى إحـن وأعمل الحصد ما أغنت حصائده
سبحان ربي الذي شاءت إرادتـه أن تثلم السـيف فى اللقيـا مكائـده
مهمـا تـداعى عـلى محرابنـا نفـر فـالله يكلؤنـا والرعـب صـائده
ذِيافيلقـا مـن ركـام النـار منبتـه هـذا الغثـاء سـيُطوى منـه سـائده

مرجل يغلي

أدرك حبيبك مستغيث يا نبي فمداركي كادت تزيغ عن السوى
كادت تضلُّ عن الرشاد مراكبي وتتيه مني في الغياهب كالغبي
ما للعواصف لا تنى تجتاحنى عصفا تهدُّ كوامن القلب النقي
أى اهتداء والمدى نوء تكا ثف يجرف الآمال كالسيل العتى
إني افتقدت كواكبي حتى سفيـ ـني خانه الربان فى بحر عصى
المستحيل أنا كإنسان أنا كالغول والعنقاء والخل الوفى
يستاف قافيتي أنهما ر النار يسـ ـحق في قصائدي ابتداء بالروى
من كان ماء وضوئه دم وثم صلاته قتل ويعكف كالبغى
فإلام ياوطنى المسافر فى عرو ق اليأس تجلدك النوازل والغوى
أنى تربَّص فى وصيد الحلم تنـ ـقشع الرؤى فى كف شيطان شقى
فيشد سجف الليل فوق مدائنى يسوَدُّ وجه الشمس ينزف كل حى

يـا ديـدبان الوقـت ظلـك زائـل نحو المحاق المر يصفق كالصبى
الأبلـه المعتـوه يحجـل فى فيـا فى الهزل هلـوس ثـم يحكـى أى
قد ضاق هذا الكون زرعـا منـه لا نبـت يرجَّـى والغـد الأتـى ردى
يعـدو إليـك الحـزن أرتـالا ومـا للمرء غير الصمت والموت الخفى
يا مرجل الإحساس يغلى صـارخا أو كل قيد فى يدى عسـف وغـى
مـا للسـموات التـى تعلـو مـدا ر سـنابلى جفَّـت فـلا مـاء ورِى
والسُّحب أكفان الفضاء المستحِـ ـمِّ مـن الـبلاء تصـوم عـن رفـد
وإذا غضـاب الشـر فى الـدنيا تـلا قت فهى نحوى كالقضـا لى أوعـلى
زُغبى التى هجرت ولا أعشاش تحـ ـميها من الغربان فى البلد القَصى
فتفرقـت أمَّاتهُـا ،الشـفق المغيـ ـب والجناح الغضّ ينتفهـا غبـى
وتدثرت خلف الشتات مراصد الـ ـقناص بَوْصلَت النبال مع القسى
للقلـب قنبلـة توجـه فى المقـا تـل تلجـم الصـوت المجـاهر
يا أيهـا الـديوان كيـف جمعـت مـا زاغت به الأبصارمن وحى الوصى
أحشـاؤك الحُـبلى تضـجُّ بحملهـا ومخاضها النزق المداهن بالعشى

يـا كـل أوردتي قـوافى الشـعر قـد جُنَّت وتزعق ليس بالسـر الجـلى
مـا احتويـه أنـا سـوار الحلـق أدمـى الـروح بـالعمر الـرزى
فالجم يراعك كن بـه سـطرا يسـا ير غالب الأدوار فى نهـش الأبـى
كى لا تشى بي احـرفى عنـد الـولى أدرك حبيبـك مسـتغيث يـانبى

لامراء

هـــذه الـــدنيا وبـــال يمحـق القـبح الجمـال
كـــل شـــئ لاســـتفال آفـــة النـــاس الخبـــال
عنـــدما عـــم الـــبلاء
يـــا لأربـــاب القتـــال رب طمـــع فى نـــوال
بـث مـن حيـل وصـال هـــد أطـــواد الجبـــال
وطغـــا ســـفك الـــدماء
شـــق أخـــدود النكـــا ل طَـمَّ كـالموج الجـدال
طَـــفَّ ميـــزان الـــلآل ومحـا الـبطش اعتـدال
يحصـــد القـــوم الهبـــاء
إن دنـــا يـــوم الرحـــال كلنـــا رهـــن انتقـــال
هكـــذا يبـــدو ا لهـــلال غايـــة عنـــد الكمـــال
وإذا حـــــل المســـــاء

صـار مـن حـال لحـال ينـزوى طـى الـزوال
فى تلافيـف الهـزال واهنـا يـدع المجـال
يمـلأ البـوم الفضـاء
مـلء كشـتها اهتبـال وهـو لا يكفيـه مـال
والنضـار الحـر سـال فى يـد الشـذاذ خـال
بمزيـد القـنص بـاء
بجنـون العقـل مـال وإلى صـيد يحـال
وعـلى رأس الخـلال حـطَّ شـيطان وبـال
لا يضـاهي فى الغثـاء
قلـت ياشـعري تعـال واحـك عـنهم مايقـال
قيـل مغتصـب الغِـلال يـدعى الشـرف انتحـال
وهـو مـن أصـل خـواء
نحـن لله العيـال فى المعـاش وفى المـآل
ربنـا يـاذا الجـلال مرسـل السـحب الثقـال
اكفنـا شـر العنـاء

منـزل الغيـث الهطـال مـن سـماء لا تطـال
إن لـلأرض اعـتلال كيـف ينتهـب الحـلال
لـيس للفقـر دواء
فغشـى الكـون المـلال وجفـا حسـن الخصـال
وسـعى فيـه انحـلال واختفـى زمـن الـدلال
فاسـتقَى وحـلا وقـاء
وعفـا المـاء الـزلال يكـرع الـداء العضـال
آبـق الأيـام جـال فى تخـوم الـدوح صـال
واحتسـى السـم وِجـاء
أنت يـا حـادى الجمـال إن فى الصـحراء آل
فانتبـه أيـن المـآل لا تـدع أهـلا وآل
يشـربون القهـر مـاء
أى ذر فى الـتلال أو خشـاش الارض دال
مسـتقيم الطبـع عـال غيـر آدم فى الفعـال
فارتـدي البـأس رداء

لـيس فى الغـرم احتمـال فهــو مقهــرة الرجــال
ثــم يــودى بانتقــال تحـت طعنـات السـؤال
صــار مقهــور الرجــاء
أويمـوت مـن اعـتلال تحـت أظـلاف البغـال
أمــة تجفــو الوصــال مــا تعانيــه اخــتلال
عــاش فى الــدنيا وراء
تعشـق الـذل احـتلال مــن يمــين أو شــمال
ملجـأ الـبطش السـلال ثــم فى الكيــد اختيــال
طبعــه فيــه التــواء
حُرفـة الجهـل الضـلال وهــو قيــد الإعتــزال
عنـدما يخشـى النـزال فى جحـور الخـزى كـال
حشــف التمــر غــذاء
يختفـى تحـت الرمـال فى شــقوق الا نعــزال
لـيس يبـدع بالخيـال قــل و ربــى خيــر وال
فاجعــل الســلوى البكــاء

قيل من حسن الفعال قصف كلب بالنعال
فيه لا تجدى النبال سوف يرديه اغتيال
وارفع اليد بالدعاء
حكمة رست الجبال سبحت ياذا الجلال
واستدارت كالحجال فغدت للكون خال
كيف شاء الله شاء
عندما طَلَّ الغزال وجرى بين الظلال
كان يوم الكرنفال ذاك فأل أى فال
لن يدوم به الغثاء
دخل الدار احتيال ابن عبد الانتشال
ليس للحق فصال فاسقه جمر النضال
عاد لم يظفر بماء
دلوه بين الدلاء
لن يرى غير الشقاء
أينما حل القضاء
إن يحن وقت القضاء

سـوف يُرديـه الفنـاء

ثـم يرحـل للجـزاء

يخلـد النـار كفـاء

بـئس مثـوى الخلعـاء

عـالَمَ شـر وضـال فى صـراع واختـلال

قـد أصـيب بالانزهـال وانفصـام وانفصـال

حطَّمتـه يـد العـداء

يـا نصـير الضـعفاء

ما لـدى النـاس انتحـال لا خـلاق إذا اسـتحال

عيشـنا فى الاعتـدال يـا شـديدا فى المحـال

قوِّنـا فـالامر سـاء

إرث ذى الـدنيا وحـال قـد يفـوق الاحتمـال

نجسـها حتـى يـزال ينفـد البحـر اغتسـال

لا تقـل هـذا هـراء

المسبحة والمذبحة

«شمشون» بين يديه يحمل مسبحه ... ويدير من خلف الستار المذبحه
والله لم يخطر على بال له ... إن الهلاك بجرمه قد لقَّحه
والأرض لا أرض فماء غراسه ... شر وفي عمر التراقي مسفحه
كالحنظل الممرور ينبت نسله ... شوك الحلاقم في أديم سيَّحه
ما كان إبليس اللعين تمردا ... متأملا يغوي وينجز مصلحه
في درب إغواء الخليقة مثلما ... أى إمرئ والاه يعمُر مسرحه
ان هَمَّ شيطان بمحو فضيلة ... يُنهَى وأما المرء قل ما أفلحه
يسعى مُجِدًّا في الأذى ولغيره ... من نفسه سُمًّا يذيب جوارحه
يا عالم الحيوان ودك واجب ... ماخنت طبعا ما أصبت ملامحه
عش للطبيعة مؤنسا متفردا ... فالكون كي تغشاه هيأ أبطحه
فاهرب من الناس الوحوش منازل ... لك في الجبال وفي الكهوف

لـن يسـلم الإنسـان مـا دام الهـوى يقتـاده أعمـى ويلهـث منبحـه
مـا أحقـر الإنسـان يبـدع في الأذى تبت يداه على المـدى مـا أقبحـه
إنـــى لأنفـــر يـــا إلهـــي مـــنهم ووددت لو كنت المهاجر مطرحه
أو كنت مع طيـر المواسـم سـائحا ارتـاد آفـاق الفضـاء المفرحـه
أنـأى عـن البشـر المعفـن كونَـه وأضم في سرب النوارس مربحـه
أف لعـــيش والمـــرار مذاقـــه نبض الخلايا كالخرائب صوَّحه
قـد هَـدَّ حلمـي في عـروق رويتـي وتجاهل الحرف المدفتر منزحـه
إن الرَّحـى قطبـان تطحـن فى أنـا طحنا وتعصى في الوجوه مكلحه
مـا يمنـع الشـيطان غـدرة مجـرم إلا وبابـــا للخزايـــا فتحـــه
يـا ردة الحلـم البـرئ وحِضـنه المنبوذ في عصـر يُشـيِّد مشـرحه
شمشـون بالسـيجار بخَّـر مسـبحه ويصـوغ فرمانـا بـألفي مذبحـه

فى الهرسك

كم دققت الكف بالكف أ شحْتُ الوجه عـن أم البلايـا
مسـتعيذا أيهـا الكـون أنْمحاقـا ملـؤك الآن رزايـا
أعطنى الممحاة نـارا تكـنس الزيـف بأرضـى وسـمايا
وأعرنـى مبضـعا حـادا يـداوى مـا تنـامَى فى الزوايـا
مـن أنـادى لا أنـادى أمـة زاغـت ولا يجـدى نـدايا
أمـة لم تـدر معتصـماه مـا أبقـت لأفـاك بقايـا
ركبت فى السهل أوهامـا وتـاه القـوم فى بحـر الخطايـا
يبلغ اليأس مدى الحلقوم تطغـى فى المـدارات المنايـا
أى كـف يمسـك اللُّجـم تخفَّـى يصـفع الغـر وصـايا
«مانافيستو» الدم لم ينجـز ولم يقنـع بأشـلاء الضـحايا
طَـرْف خـيط شـدَّه الأفَّـاق والأمشـاج للـدنيا خلايـا

غـزت الآفـاق تبنـى مـن عظـام الكـون تابوتـا ونايـا
أيها المسلول مـا عـدنا نـرى سـيفا ولا جنـد الصـفايا
سُدة العرش بها المخصـى والموقـوذ يفتـرش التكايـا
وهو دون الجرذ يسـعى آفـة فى الـروح تختلـق الرزايـا
كلمـــا اســـتلبوا تغنـــو وأشـــاعوا
أنـــــه حســـــن النوايـــــا
واذا مـــا صـــفعوا لفـــوا المـــدارات
عرايـــــــا وخزايـــــــا
وإذا مـــا أتمـــروا ســـفُّوا الثـــرى
كـــالهيم فى طحـــن الرحايـــا
وعـلى الضـيم كعيـر الحـى أذلا لا
تمـــــــاهوا بالعشـــــــايا
كيـــف صـــرتم أيهـــا القـــواد
دونـــــــا فى البرايـــــــا

بعـتم الأوطـان بـالبخس فهانـت

ثـــم أصـــبحتم ولايـــا

أى جـرم حَـلَّ بالهرسـك حتـى

ضَـــلَّ قـــدامى ورايـــا

وإذا ابـــن الكلـــب فى البوســـنة

صـــربي يمثِّـــل بالضـــحايا

يـنهش الأعـراض خنزيـر تصـلبن

ثـــم يَفجُـــر فى ســـمايا

أى خـــزى حـــل بالأمـــة وهنـــا

مســـــلمات فى الســـــبايا

مســـلم فـــان أقـــبُّ الظهـــر

ملتـــاع وقـــود للمنايـــا

صـــرخة الأطفـــال والرُّضَّـــع فى

المهـــد مجيـــرا مـــن ســـوايا

فى جحيم الحقد صلبان سيوف

والغـــــات فى الحنايـــــا

آه يـا أختـاه هـذا الـدمع مـن

عينيـــك فى القلـــب شـــظايا

بـل لهيـب ياجبـال الـثلج مـن

جوفـــك فى قلبـــي خزايـــا

عنـدما المجـرم يلهـو بالصـبايا

وبـــرى الســـاعد نايـــا

كيـف أحميـك وإنـى مطعـم مـن

قـــاتلى أهلـــك فايـــا

كيف أفديك وقيـد الجبن أورثنيـه

مـــن ألفـــوا التحايـــا

أى بهتـــان أذاعـــوا أن للغـــرب

عهـــــودا وســـــجايا

إنــه الخبــث قنــاع مــاكر حقــدا

لتمييـــــــــع القضـــــــــايا

ولـــه فى كـــل صـــقع ببغـــاوات

يـــــرددن الأكاذيـــــب حكايـــــا

فإذامـــــانعق البـــــوم بأقصـــــى

الغـــــرب عكســـــته المرايـــــا

هـا هنـا الأوكـار تبنـى للمخـازى

فعســـــى العـــــدل عســـــايا

فيُـــرَدُّ المـــاء فى الوجـــه وينمـــو

العـــــزُّ فى قلـــــب الصـــــبايا

لا يؤمنون

أيا قلب فى دوَّامة الحزن تُعصَر ونفسي لشطآن المودة تهجر
إذا انتصر الإسلام فى أى بقعة ترى كل مأفون يهاتى ويضجر
ويحشد من أشياعه ثُلَّة الخنا وينبح كلبا مستشيطا وينذر
تأسلمت الدنيا فمن ذا يردها عن الدين يا آواه من سيدمر
فصائل قد عزت مقاومة لمن نواليه فى التدجيل والمالَ نخسر
تآمر منا كل من ذى ضغينة على أمة الإسلام سرا ونجهر
موالاة جيش الشرك فى غزواته نشايع بالبهتان من ظل ينكر
قداسة مسرى النور جبنا وخسة ندين لصهيون ومن يتدعر
قضينا سنينا فى هجوم مباغت ونحطم بالإعلام ثم نفتر
جمعنا من الغوغاء كالنمل حولنا صفوفا من الجهال بالدين تغدر
فلم يُجْدِ ما قالوه فى الناس خدعة ولا حزلقات المَيْن ممن يكدر
وما منعت تلك الأسودَ من الوغى ولا قاذفات الرُّعب فيها تفجر

ولا واهبو الأرواح من أجل ربهم مهورا لدار الخلد أن يتآمروا
يكيدون جيش الشجب فى كل خطوة ويلقون با لموهون فى اللحد يقبر
يموتون غيظا كلما شَبَّ بُرعُم تَقَرْأَن يتلو ثم قام يكبر
تعلاتهم يابؤسهم إن تعللوا فضائح فى كل المحافل تنشر
وأصبح معروفا لدى الناس أنهم طوابير أعداء لرب يدبر
مشيئته فى الكون تجري وكيفما أراد ولكن لا يعي المتجبر
أولئك- يا شذاذ- بالله أمنوا ومن ينصر الإسلام فالله ينصر
تعجبت من أفعال قوم تواطئوا على ذبح أطفال ويابئس ماشروا
فصبُّوا حصارا حول غزة خانقا يمنون نفسا أن يجوعوا ويقهروا
وظنوا حماسا سوف تسقط راية وإنهم الآتون ليلا ليدمروا
خنادق يس وأبواب غَزَّة ومرفأ رنتيسي ومشعل يهدر
منعتم ألوف الناس من بلغة بها يسدون جوعا والمعيشة أغبر
فتُمسِى عجوز فى الفلاة وَهمُّها تقى نفسها من زمهرير يزمجر
تسلسل طوق من كلاب حراسة حواليك ياقدساه والجرم أخطر
تُغلِّق فى كل المنافذ عَلَّها تنال رضا الشيطان لكن ستدحر

دعونـــا فـــإن الله يحفـــظ أهلهـــا ومـــن لم يكـــن حـــرا فلـــيس يحـــرر
إذا مـــا دعـــا الانســـان دعـــوة شـــرعه تضعضعت الأصنام فى الحال تكسر
وإن يكذب المأجور فى كـل كلمـة فمـا هـو إلا الغِـرُّ للـدين يحجـر
هويتـــه تنمـــى إلى الشـــرق ســـحنة وأمـــا هـــواه الحـــق فـــالرب يحقـــر
تخدتم من الأعداء فى القلب معشرا يميلون ميل الهيم فـيهم لتكبـروا
وغايـــة مـــا يرجـــو العدوويشـــتهي غوايتكم للفحـش كـى تتنصـروا
لهـــم فى بقـــاع الأرض حملـة مجـرم بكل خـداع الجـن فـيكم تـآمروا
يريـــدونكم أتبـــاع مـــانى ومـــزدك وصـــلبان أنجـــاس البريـــة تغـــدر
يســـوقونكم ســـوق البهـــائم حيثمـــا أرادوا ويومـــا للبهـــائم تنحـــر
كـــأنى بكـــم يـــا أيهـــا القـــوم عاهـــة وعيب عـلى وجـه البسـيطة تنكـر
سلوا بـوم بـدر والسـيوف نواهـل ويـــوم لقـــاء القادســـية تخبـــر
ويوم تبـوك النصـر حـارب جنـدنا طغـام عتـاة الكفـر إذ هُـدَّ قيصـر
ألا أيهـــا الجنـــد المبـــارك إنكـــم أسود شرى ثارت وتشـهد خيبـر
تـــدكُّون دكـــا فى اللقـــاء حصـــونهم ويهوي على الأعـداء كالنسـر عسـكر
إذا مـــا غضـــبنا أيهـــا النـــاس إننـــا نُـــدبِّجُ شـــعرا للجحـــيم يســـعر

يفجِّر بطـن الأرض بركـان غضـبة ... ويَدْوِي كما الرعد المغيظ فيزجر
يزلــزل أركـــان البســيطة كلهـــا ... صــواريخ نابــالم صــواعق تبحــر
مدارات هذا الكون شـرقا ومغربـا ... شــمالا جنوبــا للطغــاة تــدمر
فلا جيش للكفـار مهمـا تمترسـوا ... ولا عابرات الجـو للغـرب تقـدر
ولا تقنيات العصـر مهمـا تقـدمت ... وتُعْجِـز فى الإبـداع عقـلا يفكـر
ولا كـلُّ آلات الـدمار ومحوهـا ... بأيـدى شـياطين البريـة تفجـر
ولا كيد أهل الفسق مهمـا تدلسـوا ... بمجلـس مـن لا يؤمنـون فننحـر
وأنى تواصـى الشـر أهـلا ودبـروا ... مكائـدهم بالليـل للـدين تهـدر
فإنـا وأيـم الله نرسـل شـعرنا ... فيسـحق كـالطير الأبابيـل تجـزر
هنيئا لمن ضحَّى احتسـابا بروحـه ... وراح شهيد الحـق بـالحق أجهـر
فلسـت أبـالى حـين أقتـل مسـلما ... على أى جنب نحـو خلـدك أعبـر
ولكــن همــي فى الجهــاد وعِــزَّةٍ ... تجوز بى السبع الطبـاق فـأ ظفـر

دفع الجزية

هـا ولاة العـرب مـن شـرِّ البريـة كلهـم إلا وقـد فقـدوا الهويـه
دون دون الـدون فى سـوء الطويـة لعنـــة الله علـــيهم بالســـويه
هم مخاز سـاقهم للـزرب خـوف أن تطول قفاهم الأيـدي العفيـه
أو كرابيج هـرت مـن قبـل أجسـا دا أوت بـالأمر فى قعـر التكيـه
كلهـم عبـاد دولار ورب البيـت مـرَّغ فى الثـرى أنـف الحميـه
قد أضـاعوا الـدين والـدنيا جميعـا واستباحوا الهزء بالذات العليـه
أسكرتهم سلطة الجبـت فصـارت وجهة الدون إلى «أستيفني» البغيه
أيهـا الأصـنام أبنـاء اللـواتى نسل أنجاس الملاهي والغويـه
أنمـا أشـكالكم بـؤس وغَـمٌّ أى داهيـة تجـىء بكـم غبيـه
إن مـن أفسـد أمـر العـرب شـيطا ن تـولى مـن دَعَـيٍّ ودعيـه
فى رواق الجـبن تجتمعـون أعـدا ء وتتفقـون فى جلـب الرزيـه
أمـة العربـان لمـوهم جميعـا فى مكبات ا لخرابـا ت القصـيه
أنهم مـن جنـد صـهيون وأيـم الله قـد خـدمت بجيشـهم سـريه

لا يحلمـون سـوى بهـم يتـآمرو ... ن عـلى المـدائن بكـرة وعشـيه
هيا أكشفوا العملاء منهم وأفضحو ... هم أنهم كُثْر وعاشـوا بـا لتقيـه
يا للدواهى المستديمة مـا سـعت ... إلا لقتل الدين والنفس الرضـيه
أسلخوا منهم جلود السحت وانـ ... ـتحلوه لا تبقوا على عقب بقيـه
طهِّروا الأمـة مـن أوثـان صـهيون ... تصِـحُّوا أنفـذوا فـيهم وصـيه
إن من حُـطَّ عـلى الكرسـى مـنهم ... إخلعوه وأنقذوا الوطن الضحيه
إن فرعون عـلا فى الأرض يسـعَى ... مفسـدا يـذبح أخيـار الرعيـه
مثلـه مثـل الـذي حطَّـم عمـدا ... مـا سـما فى الكـون مـن عمـد
ياعتاولـــة الخيانـــة ياعبيـــ ... ـد السنت أرباب المخازي والدنيه
نظـــم الشـــيطان لا تعمـــل إلا ... فى هـلاك النـاس والفئـة التقيـه
حطموا الأصنام لـن تقـوى بـأعوا ... ن الصليب وكـل عـا ت وعتيـه
هكـذا قـال أبـوهم أدفعـوا أجـ ... ـر الحمايـة ياخنـازير البريـه
فعـروش البغـي مـا كانـت لتبقـى ... لحظة لولا الخضوع ودفع جزيه
ثلـة العمـلاء أخـزاهم إلهـي ... ضيعوا الأقصى مع القدس الأبيه

حمار الحارة

فى ليلــة أخــذ الحمــار قــراره أن يســتبيح الحــى دون إشــاره
ويذيق ما في الـزرب مـن ويلاتـه والكـل يعلـن فى الخفـاء فـراره
ويخـصُّ حُمْـرًا بـالقرار وسـره سـيبيد أنواعـا يخـوض غمـاره
وسَـرَى يُجمِّـع حولـه جحشـانه فتوافدت للـزَّرب كـل الحـاره
واستنفر الكلبُ الكـلاب عشـية فى حملـة النُّهـاق ضـمن الغـاره
قالوا الحميـر نعـم وهـذا شـأنها مـا للكـلاب أوت إليهـا سـاره
ردوا الكـــلاب وفيـــة لكنهـــا خلف ابن كلب لا تحب مساره
رأت الحمـار مـبجلا فى جنسـه قالـــت اذن والله نقصـــد داره
نعطيـه صـكا بالزعامـة طالمـا سنشُمُّ مـن كعـك الغبـى قتـاره
سرعان مـاهجرت مبادئهـا كـلا ب الحى واستعرت لتحرق قاره
دفعت بكل جرائها فى الصـف لا تلـوى عـلى أحـد وتشـعل نـاره

واستجمع الحيوان من أقرانه وفدا تؤيد فى الحمار خياره
فى الرأس خنزير يشيطن غيره ويُؤلِّب التنين ليلا جاره
من زاحف أو راجل أو عائم من كل ذي نفس تنز حقاره
وأبو القرود مع الثعالب خيفة والذئب في صمت يغل سُعاره
الكل مفتتن به وبصبره مع أنه عير ويحمل عاره
حتى النطيحة والذبيحة كلها حثته منها لو يَفُضُّ بكاره
وتخيل الصبَّار مُلكًا واسعا فمضى بشلته يقيم إماره
متوعدا حينا وحينا آمرا وممنيا نسلا بأخذ خفاره
مع أن للصبار طبع شائع قد ضاق من كلب يريد وزاره
فاستثمر الوعد الكذوب لجنسه والخلف فيما كان منه شعاره
قدر الحمار بأن يكون جِبلَّةً عين الغباء مجسَّدٌ بجداره
ولذا أصر بأن يهد مصمما فى كل ركن من أقام عماره
لكنما للطير رأى صاعق فالأفق متسع له ومناره
آلى بأن يعصى الحمار وز ربه و يطوف حرا فى الفضاء مزاره

ويعيش حرا فى الطباق مصوحا ... ويقيم عشا فى السحاب سفاره
يكفيك أن النسر فى علیائه ... تخشى الوحوش بأن تمس
حتى ولو أَوْدَعْته قفصا فما ... ينفك صلدا قد أثار غباره
وتوالت الأيام واستد الحما ... ر الآمر الناهي يجوب مقاره
والحَيَّ فى صلف و يفعل ما رأى ... ولمن عصى فالسجن طي
لكنه يبدو أحس خطورة ... ممن رعوه وأيدوه شطاره
أمسي يسائل نفسه عن حيلة ... كيف القضاء على ذوى الأمَّاره
بالرفس أم بالدهس بالقهر الذي ... كالسُّم يجري فى العروق شراره
ولأجل هذا لا يزال مُغَرِّرا ... يغتال كل مجاهر بعباره
لكن مكارا تَلَبَّدَ مرة ... خلف الزريبة يستشيط مراره
وغدا يفكر كيف ينحر أهوجا ... من يوم أن حَلَّ المكان أباره
سَوَّى زرائبهم كقاع صفصف ... خربات بوم قد أشاع دماره
لكنه قد خاب فى تدبيره ... لم يدر بالبرذون شد حصاره
فيما يحل من الزرائب كلها ... لا الجن يعرف أين حِطَّ إزاره

لكنــه أوصــى بنيــه وصــية أن سَــوِّدوا بالقارمنــه نهــاره
وغدا يـوزع فى الجميـع نصـيحة لا يأس نسعى كـي نهُـدُّ جـداره
جُوبُوا مسـام الأرض بحثـا عنـه إن حياتــه والله ألــف خســاره
هاتوه مـن قعـر الجبـاب مكـبلا ومقيــدا والكــل ينجــز ثــاره

هزي بجذعك

مـا بـال عـزة لم تظفـر بمرغـوب ... وعلَّقـتْ أمـلا في وهـم عرقـوب
حتى احتوتها عيون اليأس زاحفـة ... من كل صوب ببؤس الناس مكروب
فى عُرفِهـا غـدها هَـمٌّ ومسـغبة ... أو قل اذا شئت سعد غير مجلـوب
من سوء طا لعها اسودَّت أجنـدتها ... فاليوم من عمرها آهـات منكـوب
حتى غدا أمس من تاريخها شبحا ... يرمى من الكره بين القوم بـالطوب
ضـاقت معـالم وجـه الصـبح ... ليعجـز الصـبر منهـا صـبر أيـوب
نامت على الجوع تستجدى بعفتها ... بين الخرائب من هاموا بمسـلوب
بئس القرين و دمعات الأسى علل ... منهـا عليهـا وفيهـا شـر معطـوب
يبتزهـا ورحيـق النـور منكسـف ... والخسف يرمقها من عين منسوب
ألقت بأولادهـا فى جـوف ضـائقة ... وحزَّمتْ نفسها فى رقص ملعـوب
هُزِّى بجذعك حتى يصطفيك غد ... فيه جحـيم لظـىً فى جمـر ملهـوب

واستنجدت وحطام النفس منغمس ... فى الحزن يا ويلها هانت بمركوب
كانت بضاعتها فى الناس رائجة ... حتى استبدلتها بأدنى صنف معيوب
يا ليتها ورحاب البُسط متسع ... ألقت حمولتها فى عِبِّ مجذوب
واستعطفت فى حمى الأسياد رافعة ... كف الضراعة ربا غير مغلوب
زِحْ عن مداري دم الطوفان يجرفنا ... ما أخضَرَّ من أمل فى محو مشطوب
يا ويح عَزَّة فى أعضائها شلل ... وطِبُّها فى المآسي غير مرغوب
يستنزف السوط ماتصبو إليه ولا ... غير السراب بدا فى زى منهوب
يَسَّاقط الحلم مع أنقاض أغنية ... ملء الشفاه صراخ جِدُّ مغصوب
ياعَزُّ فينا التى تهواك غارقة ... فى الزيت بين لهاة النار مسكوب
وردة الروح فى الشريان جائحة ... تُصَحِّر الأفق سفكا غير محسوب
ياعزُّ قومي إلى المحراب وادَّكري ... وعْدًا من الله وعد غير مكذوب

حمقى قطيع

قالهـا الأحمـق فى وجـه الجميـع ادفعوا الجزيـة يـاجربى القطيـع
لـــيس بالمجَّـــان دِرعٌ يرتَـــدَي يحفظ الأذناب من خوف مريـع
من هدير السـيل يجـرف جامحـا مـن ديـار الظلـم أعـداء الربيـع
باسـطو اليمنـى بـأبخس صـفقة ولسحل الناس بـالأخرى تبيـع
كل حرف من جنـين الأرض يهـد ره سوام الأرض فى الزمن الرقيع
«ارفعـــوا» ســـيف يـــراود أمـــة والحشـــا المـــأفون يُحْشَـــى
ذاك ســوط الكَـيِّ ينجـز وعـده ثـم يـأتى نفـرة المـوت الشـنيع
بين يأس السـبى أو سـلب الحيـاة عِشْ ذليل الروح فى قبر الصريع
اشـــربوا دمنـــا وســـفوا لحمنـــا وانثروا ما جـف منـا فى الهزيـع
مُتْـرَعٌ يـا كـأس مـن ألم الـرؤى احرقـى دني عـلى جمـر الصـقيع
وارقُصِـى للغـيم حتـى ترتـوى سكرة الـوهم بحانـات الخليـع

طلسم الوَشْي عـلى صـدر الرَّحَـى حطم الجودى والمرسى يضـيع
كَـــنَّ فى عينيـــه ليـــل شـــامت سد عن أعماقه الضوء النصـيع
يا أبـا الحمقـى الـذى ظـن سـرابا إنـه الفرعـون للكـون الوسـيع
خدعــة جــاءت بــك الأيــام يــا صحوة النزع من القلب المطيع
ذاك مـــرآب المرايـــا مجـــرم فـــاغر فـــاه يُعمِّـــد فى الرضـــيع
زيَّـفَ المجـداف بـالمكر الخفـى إن مكـــر الله أبلـــغ فى الصـــنيع
أنـــت صـــفر فى فضـــاء متنـــاه وغـد الرِّمـة فى اللحـد الوجيـع
مـــا اعتـــراكم نـــاجز الـــذُّلِّ بـــه من يدى مستنسخ الجن الفظيـع
إنـــه الفوضـــى ومـــاخلقوه غـــل فرأينـا الإفـك فى الكـون يُشْـيع
فقصـــدنا فى مـــدار الكـــون بابـــا مثل لمع البـرق يشـبع لا يجيـع
ضـــائع والعـــدل ينصـــف أهلـــه وشفيعي الله هل لك مـن شـفيع
جَـلَّ فى علیائـه البـارى القـدير ذو الثناء الحق والوصف الرفيع
واســـتوى والفلـــك فى سَـــبْحَاتِه فوق عرش النور سبحان البديع
أيهـا الحمقـى إذا احتـدم النفيـر ليس من ناج يَشِـذُّ عـن القطيـع

لجأت إلى المولى

أتيت إلى الدنيا وجبت وهادها ... وعشت كما شاء الإله وأذعن

أصبت من الخيرات ما لست قادرا ... على شكرها الرزاق لم أك أغبن

أفاض على الله يانعم فيضه ... فقرَّت بما أعطى من الفضل

وكنت إذا ضاقت بي الحال رافعا ... أكفى إلى رحب الرَّجاء فيحسن

بعفو لطيف يملأ القلب بالرضا ... وتهدأ نفسي والجوارح تسكن

قطعت مسارات الحياة بخيرها ... وإن حَلَّ بي شر فلا اليأس يوهن

ولا الضُّر يوهى من تجلد عزمتى ... ولا ما أصاب الجسم يخزى ويفتن

لجأت إلى المولى استجير بعِزِّه ... فيرفع عني ما وجدت ويحزن

ويبدلني صبرا جميلا وراحة ... وسلواى فى الذكر الحكيم يطمئن

إلهى مغيثي أنت موئل نجدتي ... بك العبد من هول القيامة يأمن

فكن لى إذا ما حان حينيَ منقذا ... ببطن غيابات الغياهب أرهن

الفهرس

المقدمة 5
أحب لقاء الله 9
بالدجى أتوسل 11
يا نديم التقي 15
رجاء 18
ابن عثمان 20
جد كاب 24
حكمة 25
الغائب الحاضر 27
اللقاء الأخير 30
يا مسجى 32
برزخ الحزن 34
عظة 35

استوحش الناس 39
درك الوجيعات 41
مدارات الدم 43
أسماء 45
أجهشت تشكو 48
كبا الحلم 51
افترقنا 55
ضائع المأوى 58
الشعر .....
اغتراب وارتياب 61
الحرف من شفتيك 64
ابنة الروح 67
غرس الحب 69
هي 71
الشعر له زمن 74

يا صديقي 76
ارقص كما ترى 78
زرعت ربيعًا 80
مرجل يغلي 82
لا مراء 85
المسبحة والمذبحة 91
في لهرسك 93
لا يؤمنون 98
دفع الجزية 102
حمار الحارة 104
هزي بجزعك 108
حمقى القطيع 110
لجأت إليك 112